

العدد ١١٦٤ - الاثنين غرة رجب ١٤٤٤هـ - الموافق ٢٣/١/٢٠٢٣م

الإسلام يعالج مشكلة الفقر

عندما نعجز.. ماذا نفعل؟

الواقع الدعوي المعاصر في حاجة إلى التعاون والتكامل والتخصص

دور الوقف في مواجهة الفقر

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٦٤ - غرة رجب ١٤٤٤هـ
الاثنين - ٢٣/١/٢٠٢٣م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

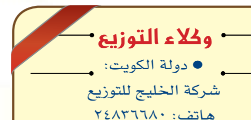
دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد



الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



دور الوقف في مواجهة الفقر

من المقاصد الأساسية للوقف الإسلامي تحقيق المعالجة الدائمة للحاجة والفاقة، بموجب تنمية الموقوف واستثماره وتكثيره، ليساير متطلبات الحياة، وميزة دوام الصرف والنفع في الوقف يعبر عن طبيعة هذا الوقف، وعن مخالفته لأوجه العطايا الطوعية الأخرى، كالصدقة والهبة والهدية.

جاء عمر -رضي الله عنه- إلى النبي -ﷺ- فقال: يا رسول الله إني أصبت أرضًا بخيبر لم أصب مالاً قط هو أنفس عندي منه، فما تأمرني به؟ قال -ﷺ-: «إن شئت حبست أصلها، وتصدقت بها» أي جعلتها وقفاً، ففعل عمر ما أمره، وما أشار به النبي -ﷺ-، فتصدق بها عمر، أنه لا يباع أصلها، ولا يبتاع، ولا يورث، ولا يوهب، فتصدق عمر في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل والضيف.

والوقف في تاريخ المسلمين كان له دور كبير، وكان عاملًا أساسيًا في تخفيف ضغط الحياة على الفقراء، وكانت هناك أوقاف متعددة متنوعة، واهتم المسلمون بهذا الجانب اهتمامًا كبيرًا بالغًا، فكانت هناك أوقاف لأجل بناء مساكن لمن لا سكن له، وأوقاف لأبناء السبيل والمنقطعين، وللعميان والمقعدين، وذوي العاهات، والأمراض المزمنة، وكانت هناك أوقاف لتقديم القروض للمحتاجين، ولتقديم كسوة الشتاء للفقراء والمحتاجين، ولشراء الأكفان للموتى ودفنهم، وأوقاف لسداد ديون من حبس بسبب الدين، حتى يخرج من حبسه، وأوقاف لافتداء الأسرى من أيدي الكفار.

بل كانت هناك أوقاف لإعارة الحلي والزينة، لأجل إعانة الفقراء على مصاريف الزواج، فإذا أراد الفقير أو الفقيرة أن تتزوج أخذت من هذا الوقف، حلياً وزينة، وما تحتاجه في يوم عرسها، تستخدمه ثم ترده إلى هذا الوقف، بل كانت هناك أوقاف للخدم، إذا كسر الخادم إناءً، فإنه يذهب إلى هذا الوقف، ويستبدل بهذا الإناء المكسور إناءً جديدًا، حتى لا يعاقبه سيده، وحتى لا يأخذه بهذا، وكانت هناك أوقاف للأمهات لإعطائهن الحليب والسكر لأولادهن ولأطفالهن.

كذلك راعت الأوقاف حالة المرأة إذا اختصمت مع زوجها، وخرجت من بيتها، ولم يكن لها أهل يؤوونها، كانت هناك أوقاف معدة لأمثال هؤلاء، بل كانت هناك أوقاف للحيوانات، حتى تطعم منها.

فانظروا إلى عظمة هذا التشريع، وإلى هذا الدور العظيم الذي لعبته الأوقاف في حياة المسلمين، فلو تم الاهتمام بها، وأعيدت العناية بها كما كانت من قبل، لساعدت كثيراً في تخفيف حدة الفقر ووطأته على كثير من الفقراء.

ومن الأمور المهمة -حتى يؤدي الوقف دوره المنشود منه في حل مشكلات الفقر- أن يلامسَ حاجات الفقراء الحقيقية؛ فالفقير يريد مسكنًا مناسبًا، ويريد مستشفى متطور، ومراكز صحية وقفية للأمراض المستعصية كمراكز للأورام ولغسيل الكلى ولزراعة الكلى والكبد، والفقير يحتاج إلى تعليم جيد يفيده في سوق العمل، ومن خلال الوقف يمكن تحويل الأسر الفقيرة إلى أسر منتجة لتحويلها من أسرة محتاجة إلى أسرة منتجة معطاءة، وكما قد قيل: أعطني سنارةً ولا تعطني سمكة.



نظمتها إدارة فروع العمل النسائي ولجانها

فعاليات موسم ثقافي حافل بمختلف التخصصات الشرعية

ينظم القطاع النسائي بجمعية إحياء التراث الإسلامي العديد من الأنشطة والفعاليات الربيعية الموجهة للفتيات في مختلف مناطق الكويت، وذلك من خلال الإدارات والفروع النسائية التابعة له، ومن ذلك إقامة نادي ربيعي للفتيات تشرف عليه لجنة الفيحاء النسائية التابعة للجمعية يُدرس من خلاله المواد الشرعية مثل: القصص والسيرة النبوية، وتدريس اللغة العربية من خلال قراءة القصص، فضلا عن حصة الرياضة وبرنامج الخميس الونيس، وذلك ابتداء من يوم الأحد الموافق ١/١٥ وحتى يوم ١/٢٦، وستكون الدراسة أيام الأحد والاثنين والثلاثاء والخميس، كما بدأ التسجيل للمشاركة في فعاليات دورة (وجاء الشتاء)، وهي دورة شرعية تثقيفية مهارية ترفيهية للفتيات من الصف الأول وحتى الصف التاسع، ويشرف عليها نادي لينة للفتيات في منطقة القصور، وستكون الدراسة فيها خلال يومي الأحد والاثنين (١٥-١/١٦) من الساعة (٤,٣٠ -٧) مساء.

مبادرة إنسانية كويتية طرحتها إحياء التراث لرعاية ١٠٠ يتيم داخل الكويت

قامت جمعية إحياء التراث الإسلامي الجمعة الماضية ٢٠ يناير الجاري بإطلاق مبادرة الانسانية ، وأوضحت الجمعية في بيان لها أن هدف المشروع في المرحلة الأولى كفالة ١٠٠ يتيم فقير داخل الكويت لمدة ٦ شهور، حيث تبلغ قيمة الكفالة ٥٠ د.ك شهرياً، تقدم لليتيم لتعينه على تأمين احتياجاته الضرورية.



وتأتي هذه المبادرة مساهمة من الجمعية في تفعيل الرعاية المجتمعية لتوفير حياة كريمة للأيتام، وفي المرحلة الثانية كل ٥٠ دينار تكفل يتيم لمدة شهر.

ومن الجدير بالذكر أن المبالغ المحددة لهذه المبادرة قابلة للزيادة، وأوضحت الجمعية أنه يجوز دفع الزكاة لمشروع كفالة الأيتام حسب فتاوى العلماء، كما يمكن المساهمة فيه من أموال الصدقة والتبرعات العامة، خصوصا أنه من المشاريع المهمة جداً نظراً للحاجة الماسة إليه، كما أنه يحظى باهتمام كبير من المتبرعين وأهل الخير لما فيها من أجور عظيمة.

وقد حرصت إدارة الجمعية على طرح العديد من المشاريع لصالح الأيتام وذلك بعد دراسة حالتهم واعتماد استمارة الكفالة لهم، وهذه الكفالة ستضمن لهم إن شاء الله الإيواء والإطعام والتعليم والرعاية، فكم من يتيم ويتيمة اجتمع عليهم اليتم والفقر والكثير منها حالات مأساوية.

وقد أطلقت الجمعية هذه الحملة (صدقة السر) في سياق الحث على التنافس والتسابق لفعل الخير، وتنفيذ مجموعة من المشاريع الخيرية داخل الكويت وحول العالم، حيث يتم من خلالها طرح مشروع مختلف كل أسبوع.

أطلقتها إحياء التراث فرع الأندلس

مبادرة إنسانية لتوفير كسوة العامل الشتوية داخل الكويت

في مبادرة إنسانية ونتيجة انخفاض درجات الحرارة طرحت جمعية إحياء التراث الإسلامي -ومن خلال مشروع (إعانة الأسر المتعففة) الّذي يتبناه فرعها في الأندلس- حملة لتوفير كسوة العامل الشتوية، وذلك بهدف مساعدة عمال الطريق والفقراء لتوفير حقيبة متكاملة شتوية تحتوي على قفازات وجوارب وقبعة شتوية، فضلا عن بجامة وجاكيت وغطاء للأذن ووشاح لتقيهم برودة الجو؛ حيث تبلغ تكلفة الحقيبة الواحدة (٥) د.ك، وقد سبق للجمعية وأن نظمت حملات عدة في العديد من المناطق داخل الكويت، ولاسيما المناطق التي تكثر فيها العمالة الوافدة، وذلك بهدف توزيع كسوة الشتاء على المحتاجين من العمالة والأسر الفقيرة فيها.



تحت شعار دورات دروب الخير

نسائية التراث تنظم موسما ثقافيا حافلا خلال شهر يناير

ضمن برنامجها الثقافي النسائي تنظم جمعية إحياء التراث الإسلامي العديد من الدورات الشرعية في علوم السيرة والحديث والعقيدة خلال شهر يناير الجاري، التي تشرف عليها إدارة العمل النسائي بالجمعية تحت شعار: (دورات دروب الخير)، ويتضمن البرنامج دورة في (أثر القرآن الكريم في بناء الشخصية الإسلامية) للشيخ/د. وليد خالد الربيع في الساعة (٧,٣٠) مساء كل يوم أحد، أما يوم الاثنين من كل أسبوع فسيكون فيه درس أسبوعي تلقيه إحدى الداعيات في تمام الساعة (٧) مساء، فضلا عن دورة في (شرح وتهذيب أحكام القرآن) يلقيها الشيخ/ د. محمد الحمود النجدي في تمام الساعة (١٢,٣٠) ظهراً من كل يوم ثلاثاء، ويوم الأربعاء من كل أسبوع ستُنظم دورة في (شرح صحيح البخاري) تلقيها أ. هناء البابطين في تمام الساعة (١٠) صباحاً، وفي الساعة (٧) مساء ستكون هناك دورة حول (الاستعاذة من الفتن) تلقيها أ. نوال الدويسان، وأوضحت إدارة فروع العمل النسائي بأن جميع الدورات ستكون عبر البث المباشر، وسيكون رمز الدخول للغرفة (٢٢٥١)، ودعت الجمعية النساء والطالبات للمشاركة في هذه البرامج والاستفادة منها في استغلال الوقت فيما يعود عليهن بالخير والمنفعة.

جدول دورات دروب الخير الأسبوعي لشهر

الأحد: أثر القرآن الكريم في بناء الشخصية الإسلامية - وليد الربيع - 7:30 مساء

الاثنين: الدرس الأسبوعي - 7:00 مساء

الثلاثاء: شرح وتهذيب أحكام القرآن - محمد الحمود - 12:30 مساء

الأربعاء: شرح صحيح البخاري - هناء البابطين - 10:00 صباحا

الأربعاء: الاستعاذة من الفتن - أنوال الدويسان - 7:00 مساء

تراث الرميثية تنظم دورة للفتيات ضمن فعاليات نادي لينة للفتيات

ضمن نشاط نادي لينة للفتيات فتحت نسائية التراث في فرع الرميثية باب التسجيل للمشاركة في فعاليات دورة (غيمة مطر) المخصصة للفتيات من سن (٦ - ١١) سنة، التي ستستمر حتى يوم ١/٢٢، والدراسة فيها يومي الأحد والأربعاء من الساعة (٥ - ٧,٣٠) مساءً، كما أن المشاركة في هذه الدورة تتم عن طريق الحجز على الرقم (٩٤٧٦٢١١٠)، وأوضحت الجمعية بأن الدورة تشتمل على مواد مميزة مثل: (أحكام الشتاء وحفظ القرآن الكريم وورشة فنية وطبخاتي)، وتستهدف المشاركة الإيجابية بين الفتيات والمدربة، وبين الأقران، وتنشيط الذاكرة، فضلا عن الاعتماد على النفس، وتنمية المهارات التعبيرية والعقلية للفتيات، وقد دعت الجمعية أولياء الأمور إلى تسجيل بناتهم وأبنائهم في مثل هذه الأنشطة؛ لما لها من دور كبير في تثقيفهم بأمور دينهم، الأمر الذي سيعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع والفائدة بإذن الله -تعالى.

فعاليات ثقافية ومحاضرات شرعية تنظمها إحياء التراث بمختلف المناطق

سلسلة من الفعاليات والأنشطة الثقافية والدعوية تنظمها جمعية إحياء التراث الإسلامي ضمن نشاطها العلمي والثقافي في مختلف مناطق الكويت، ومن ذلك تنظيم درس أسبوعي بعنوان: (اتق الله حيثما كنت) للشيخ: محمد العباد مساء يوم الأحد ١/١٥ في مقر فرع الجمعية بمنطقة القادسية، ومن ذلك أيضا محاضرة نظمتها لجنة الكلمة الطيبة بفرع صباح السالم وكانت بعنوان: (استصحاب النية في العمل) التي حاضر فيها الشيخ: محمد سهيل الشمري مساء يوم الثلاثاء الموافق ١/١٧ بعد صلاة العشاء في ديوانية حامد الحمادي في منطقة صباح السالم، كما تقيم الجمعية درساً أسبوعياً بعنوان: (تأملات في الجزء ٢٩ - سورة الحاقة) ألقاه الشيخ: شحتة محمد مساء يوم الاثنين بعد صلاة العشاء مباشرة في المخيم الربيعي للجنة الكلمة الطيبة في الصليبخات والدوحة الكائن في الصبية.

بالتعاون مع معهد إشراقات
مركز تراث للتدريب يقيم



إدارة برنامج المحاسبة وحساب زكاة الشركات

أقام مركز تراث للتدريب التابع لقطاع العلاقات العامة والإعلام في الفترة من: ٨-١٠ يناير الجاري ضمن خطته التدريبية لسنة ٢٠٢٣ وبالتعاون مع معهد إشراقات للتدريب الأهلي- (دورة: إدارة برنامج المحاسبة وحساب زكاة الشركات)، التي حاضر فيها المراقب المالي: محمد إبراهيم، وقد شارك في الدورة عدد من موظفي الإدارة المالية بالجمعية.

في بداية الدورة بين إبراهيم مفهوم المحاسبة وتعريفها فقال: المحاسبة هي العلم الذي يدرس القياس والإيصال والتفسير للنشاطات المالية، وذلك من خلال تسجيل العمليات المالية وتبويبها وتلخيصها، والعرض والإفصاح عن المعلومات المالية من خلال قوائم مالية تعد عن فترات زمنية محددة (غالبا ربع سنوية). كذلك تعرف المحاسبة بأنها (لغة الأعمال)؛ لأنها تختص بالأنشطة التجارية.

المحاسبة الإسلامية

ثم عرف المحاسبة الإسلامية أو علم المحاسبة في الإسلام بأنه مجموعة القواعد والمبادئ المستخدمة في جمع العمليات المالية وتصنيفها وتحليلها وتسجيلها؛ من أجل قياس نتائج أعمال المشروعات الاقتصادية، وإعداد البيانات المالية وعرضها وفق أحكام الشريعة الإسلامية .

دور المال للجمعيات الخيرية

وعن دور المال للجمعيات الخيرية، قال إبراهيم: يُعد المال بمثابة شريان الحياة للجمعيات الأهلية، فدونه لا تستطيع تحقيق رسالتها أو أهدافها التي أنشئت من أجلها، ومن ثم فإنه إذا ما توافر المال للجمعيات الأهلية، فإنها ستعمل على تحقيق أهدافها، وإنشاء المشروعات، وتنفيذ الأنشطة التي تحقق أهدافها، ومن ثم فإنه من الضروري إعداد نظام مالي دقيق؛ لأن ذلك يعد من ركائز نجاح الجمعيات الأهلية في تحقيق أهدافها، مثلها في ذلك مثل أي منشأة أخرى، ويجب أن تتحقق في النظام المالي والمحاسبي للجمعيات والمؤسسات الأهلية شروط عدة.

شروط النظام المالي في الجمعيات الخيرية

وعن شروط النظام المالي في الجمعيات الخيرية، قال إبراهيم: من تلك الشروط الدقة الكاملة في إدارة جميع جزئيات الإدارة المالية للجمعية بما لا يتعارض مع أحكام القانون، ويضمن اتخاذ قرارات مالية ومحاسبية سليمة، دون النظر إلى نبل الهدف الذي أنشئت الجمعية الخيرية من أجله، ومن ذلك وضوح بيانات النظام المحاسبي بما يمكن سهولة الحصول على البيانات التي يطلبها مجلس الإدارة أو الجهات الحكومية المختصة من الجهات المعنية.

الفرق بين محاسبة الجمعيات الخيرية

وبين محاسبة المنشآت الصناعية أو التجارية

ثم بين إبراهيم أن المحاسبة في الجمعيات والمؤسسات الأهلية تختلف عنها في المنشآت الصناعية أو التجارية من نواحي عدة، فالجمعيات والمؤسسات الأهلية هي أساس الحياة الاجتماعية وعمارها أما المنشآت الصناعية أو التجارية فهي أساس الحياة وعمادها.

ومحاسبة الجمعيات والمؤسسات الأهلية لا تختلف عن أي نوع من أنواع المحاسبة المالية في المنشآت التجارية أو الصناعية، إلا في مكونات قوائم الإيرادات والمدفوعات؛ فقوائم الإيرادات تتمثل في التبرعات والوصايا والصدقة الجارية والوقف ورسوم الأعضاء... إلخ، وقوائم المصاريف تتمثل في مصروفات الإعانات الاجتماعية والصحية والخدمية.

المال بمثابة شريان الحياة للجمعيات الأهلية فدونه لا تستطيع تحقيق رسالتها أو أهدافها التي أنشئت من أجلها




صورة للمشاركين في الدورة

ما يطبق على زكاة عروض التجارة يطبّق أيضا على زكاة النشاط الصناعي إلا أن الأصول الثابتة الموجودة في المصنع لا تخضع للزكاة

لا تستهدف تحقيق أي ربح

وتعد الجمعيات والمؤسسات الأهلية من المؤسسات التي لا تستهدف تحقيق أي ربح طبقا لقانون التضامن الاجتماعي، بل تستهدف تنمية المجتمع المحلي عن طريق تقديم الخدمات الاجتماعية والترفيهية والصحية لفئات المجتمع المختلفة؛ فإذا ما تحقق فائض مالي في نهاية السنة المالية، بأن زادت إيرادات الجمعية عن مصروفاتها، فلا يعد هذا الفائض ربحاً بالمعنى المتعارف عليه، بل يبقى هذا الفائض في حسابات الجمعية، ويُصرف منه على أنشطة الجمعية ومشروعاتها، وإذا ما تقرر حل الجمعية لسبب أو لآخر -طبقا لأحكام قانون التضامن الاجتماعي-، فإن جميع ما تملكه الجمعية لا يوزع على الأعضاء، وإنما يذهب للجهة التي حُددت في لائحة النظام الأساسي للجمعية؛ ولذلك تسمى بالمؤسسات غير الربحية، أما المنشآت التجارية والصناعية، فهي منشآت تسعى في المقام الأول إلى تحقيق ربح مادي؛ نتيجة لنشاطها، وما ينتج عنها من ربح يوزع طبقا للقانون أو طبقا لنظامها الأساسي، ولهذا تسمى بالمنشآت الربحية.

تمويل المؤسسات الخيرية

وتعتمد الجمعيات والمؤسسات الأهلية -في تمويلها الرئيسي- على التبرعات النقدية والعينية من الأفراد والأشخاص الاعتبارية العامة والخاصة والجمعيات الأهلية الكبرى، فضلا عن إلى دخلها من تنفيذ مشروعاتها وأنشطتها وفقا لغرض إنشائها وطبقا لخطة العمل بها، أما المنشآت الصناعية والتجارية فهي تعتمد في تمويلها الأول على رأس المال المقدم من الشركاء أو أصحاب الأعمال، ويُوجه الربح المادي طبقا لعقد أو قرار التأسيس أو لائحة المشروع أو القوانين المنظمة لذلك.

شرح العمل على برنامج المحاسبة

ثم شرح إبراهيم طريقة العمل على برنامج المحاسبة الخاص بالإدارة المالية بالجمعية، ثم انتقل بعد ذلك للحديث عن حساب الزكاة في الشركات التجارية والصناعية، وكيفية احتسابها محاسبيا.

حساب الزكاة في الشركات التجارية والصناعية

وكيفية احتسابها محاسبيا الشركات التجارية والصناعية تضخ زكاة عروض التجارة، وتحسب على النحو الآتي:

أولاً: تحديد ميعاد سنوي لحساب الزكاة.

ثانياً: في هذا الميعاد يقوّم التاجر ما عنده من بضاعة، وما في حكمها على أساس القيمة السوقية (سعر الجملة)، ويضيف إليها الديون مرجوة السداد لدى الآخر، وكذلك النقدية لدى المصارف، والنقدية بالخزينة.. كل هذا يسمى (الأموال الخاضعة للزكاة) أو (الأموال الزكوية).

ثالثاً: يحدد التاجر الديون الحالّة واجبة الأداء، مثل المستحقات للدائنين والموردين، والشيكات للآخرين، وأي مصروفات مستحقة، وهذا البند يسمى (الالتزامات واجبة الخصم).

رابعاً: يخصم التاجر بند (ثالثاً) من بند (ثانيا) ليكون الصافي هو وعاء الزكاة.

خامساً: يحسب التاجر مقدار النصاب، وهو ما يعادل خمسة وثمانين جراماً من الذهب، فإذا فُرض أن سعر الجرام خمسة دولارات فيكون النصاب حينئذ خمسة وثمانين في خمسة، ويكون الإجمالي أربعمائة وخمسة وعشرين دولاراً.

سادساً: يقارن وعاء الزكاة الموضح في بند (رابعاً) بمقدار النصاب المحسوب في بند (خامساً)، فإذا وصل الوعاء النصاب تحسب الزكاة على أساس (اثنين ونصف في المائة) أي ربع العشر.

سابعاً: حساب مقدار الزكاة عن طريق ضرب الوعاء في سعر الزكاة، وهو اثنان ونصف في المائة.

أصول مهمة

ثم أكد إبراهيم أنه يجب على محاسب الشركة أن يعد ميزانية ليستخرج منها الموجودات (الأصول المتداولة) التي حسبها في بند (ثانياً)، ومنها أيضاً يعرف الالتزامات قصيرة الأجل (الخصوم المتداولة)، ويكون الفرق بينهما هو وعاء الزكاة الموضح في بند (رابعاً)، ويجب أن يعرف محاسب الشركة أن الأصول الثابتة لا تخضع للزكاة، وكذلك الأصول الوهمية والديون غير المرجوة، كذلك لا يخصم من الأموال الزكوية الالتزامات طويلة الأجل، ولا رأس المال ولا الأرباح.

زكاة عروض التجارة

كما نبين للمحاسبين أن زكاة عروض التجارة ليست على الربح كما يظن بعضهم، ولكن على الفرق بين الأصول المتداولة والخصوم المتداولة، ويكون الربح موجوداً ضمن بنود الأصول المتداولة، وربما تكون هناك شركة خاسرة، ولكنها تدفع زكاة؛ حيث إن لديها أموالاً زكوية؛ لأن العبرة بالفرق بين الأصول المتداولة والخصوم المتداولة، وما يطبق على زكاة عروض التجارة يطبّق أيضا على زكاة النشاط الصناعي، مع التأكيد على أن الأصول الثابتة الموجودة في المصنع لا تخضع للزكاة، وهذا ما انتهت إليه الهيئة الشرعية العالمية للزكاة في قراراتها.

بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف

التراث تنفذ مشروع مصرف العشيات ميزانية 1444هـ - 2022م

ازدياد عدد الأسر المحتاجة وضعف الدخل وغلاء المعيشة من أهم أسباب تنفيذ مشروع مصرف العشيات



بدأت جمعية إحياء التراث الإسلامي في تنفيذ مشروع مصرف العشيات بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف، الذي تستفيد منه مئات الأسر داخل الكويت، وأوضح مدير التنسيق والمتابعة بجمعية إحياء التراث الإسلامي، نواف الصانع أن هذا المشروع يجسد التعاون الاستراتيجي بين (الأمانة العامة للأوقاف) وجمعية إحياء التراث الإسلامي، من أجل مد يد العون للأسر المتعففة في بلد الإنسانية، مؤكدا أن مشروع مصرف (العشيات) يأتي استكمالاً للدور الخيري الريادي لإحياء التراث في مساعدة المحتاجين والمتعففين داخل الكويت.

تلبية الاحتياجات الاجتماعية

وأضاف الصانع أن الجمعية دأبت -منذ نشأتها- على تلبية الاحتياجات الاجتماعية والتنموية التي يفرزها الواقع، مع مراعاة تحقيق الترابط بين المشروعات الوقفية والمشروعات الأخرى من خلال الشراكة الخيرية المجتمعية في مختلف المشاريع، ومنها: (مشروع مصرف العشيات لعام ٢٠٢٢) الذي ينفذ داخل الكويت.

تعريف بالمشروع

مشروع مصرف العشيات هو أحد المشاريع الوقفية الذي دأبت جمعية إحياء التراث الإسلامي على تنفيذه سنويًا بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف داخل الكويت؛ حيث يُصرف على شكل مواد غذائية ولحوم ودواجن، وحرص على دعم هذا المشروع الحيوي من الأمانة العامة للأوقاف، ويأتي تنفيذ هذا المشروع انطلاقًا من كون إطعام الطعام من أعظم القربات وأفضل الطاعات التي ندب إليها ديننا الإسلامي الحنيف، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أن رجلا سأل رسول الله -ﷺ-: أي الإسلام خير؟ قال: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»، وقال -ﷺ-: «أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا»، وعن عبد الله بن عمرو -رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «أَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ» (رواه الترمذي).

الصانع: هذه المشاريع تجسد المشاعر الأخوية والإنسانية التي حض عليها الإسلام في مساعدة المحتاجين وإعانتهم وسد حاجاتهم

أهداف المشروع

وعن الهدف من المشروع بين الصانع أن مشروع مصرف العشيات يستهدف سد حاجة فقراء المسلمين والأسر المتعففة داخل الكويت، وتخفيف الأعباء عنهم، كذلك تأكيد أهمية التراحم والتكافل اللذين جبل عليهما أهل الكويت في مساعدة المحتاجين.

البعد الاستراتيجي للمشروع

وعن البعد الاستراتيجي للمشروع قال الصانع: تسير جمعية إحياء التراث الإسلامي وفق خطة استراتيجية لتفعيل دورها المجتمعي والخيري، من خلال خلق جو أسري مع الأسر المتعففة داخل الكويت، حتى تكون قريبة منهم، وعلى دراية بمدى احتياجاتهم الاجتماعية، من خلال آلية معتمدة في تنظيم المشاريع والحملات والمساعدات المختلفة ودراسة الحالات.

استمرار التعاون الفاعل

وفي ختام تصريحه أشاد الصانع بدور الأمانة العامة للأوقاف في دعم بعض المشاريع والأنشطة الخيرية والإنسانية التي تقوم بها الجمعية، مؤكدًا أنّ تنفيذ جمعية إحياء التراث الإسلامي لمثل هذه المشاريع بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف، يجسد المشاعر الأخوية والإنسانية التي حض عليها الإسلام في مساعدة إخواننا المحتاجين، وإعانتهم على سبل العيش وسد حاجاتهم.



أعمال القلوب
الرضا (١)

د. أميـــر الحـــداد(*)
www.prof-alhadad.com

الرضا عبادة قلبية عظيمة، ينالها من عرف الله حقا.

- مجرد النطق بكلمة (الرضا)، يترك أثرا جميلا في القلب، وكلما قلت «رضيت بالله ربا، وبمحمد رسولا، وبالإسلام دينا» تجدد هذا الشعور الجميل، وامتلأت طاقات إيجابية، كما يقول أصحاب مبدأ الطاقة.

قالها صاحبي مبتسما، سألته.

- ذكرني بالحديث الذي وردت فيه هذه العبادة.

- تقصد حديث العباس بن عبدالمطلب قال: قال رسول الله -ﷺ-: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا» مسلم، وفي الحديث الآخر عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله -ﷺ- قال: «من قال رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا، وجبت له الجنة» (صححه الألباني).

- نعم، رددتها، «رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد -ﷺ- رسولا».

- ولكن هل تعلم واجبات القول -رضيت بالله ربا.

- أمتعني بما لديك يا أبا خالد.

كنت وصاحبي في طريقنا لمعرض الكتاب المقام في نوفمبر بأرض المعارض في الكويت.

- إن الرضا بالله ربا، آكد الفرائض، ومن لم يحققه لم يصح له إسلام ولا عمل، وهذه الثلاث هي أصول الدين، فالرضا بالله ربا، يتضمن توحيده وعبادته بإخلاص والخوف منه ومحبته والصبر على قضائه، والتسليم لأحكامه، والرضا بمحمد -ﷺ- رسولا يتضمن الإيمان برسالته، وتوقيره ونصرته واتباع هديه، والرضا بالإسلام دينا، يتضمن قبول كل شرائعه، والتسليم بكل جوانبه التعبدية، والسلوكية، والقضائية، هذا جانب، والجانب الآخر الرضا بقضاء الله -عز وجل-.

- نعم هذا الذي أردت.

- تفعيل ذلك أن قضاء الله -عز وجل-، قضاء شرعي، وقضاء قدر كوني، أما قضاؤه الشرعي فهي ما شرع من الأوامر والنواهي، وهذه حكمها ورد في قوله -تعالى-: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} (النساء:٦٥).

وفي قوله: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} (الأحزاب:٣٦).

وأما القضاء القدري فهو إما خير للعبد، وهذا يحبه العبد ويجب عليه شكر الله عليه، وإما مما لا يحبه العبد، وهذا الذي ورد في الحديث عن أنس قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله -عز وجل- إذا أحب قوما ابتلاهم؛ فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط» (حسنه الألباني).

إن رضا الله عن العبد ينبغي أن يكون غاية كل مسلم، يسعى بما يستطيع أن ينال رضا الله، وهو -سبحانه- يعلم صدق عبده في السعي إلى هذه الغاية، فييسرها له، ويثيبه عليها، يقول -تعالى-: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (التوبة:١٠٠). ويقول -تعالى-: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} (الفتح:١٨).

هؤلاء المخلصون، رضي الله عنهم في الدنيا، ووعدهم الجنة في الآخرة، واعلم أنه من رضي الله عنه، فقد فاز؛ لأن الله يعلم أن هذا العبد سيموت وهو -سبحانه- راض عنه.

- إنها نعمة عظيمة أن يعلم العبد أن الله راض عنه.

- هذه لا يمكن أن يزعمها أحد، ولكن يسعى العبد أن ينالها صادقا، ويدعو الله، ويحسن الظن بالله.

من دعاء النبي -ﷺ-: «وأسألك نعيما لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وبرد العيش بعد الموت» (صحيح).

وسئل أبو عثمان عن قول النبي -ﷺ- عن الرضا بعد القضاء، فقال: «لأن الرضا قبل القضاء عزم على الرضا، والرضا بعد القضاء هو الرضا».

وصلنا إلى مواقف المركبات، ولم نجد مكانا فارغا إلا على بعد مسيرة عشر دقائق، ترجلنا، تابعنا حديثا:

- وماذا يقول ابن القيم، عن الرضا، فهو المرجع في أعمال القلوب.

- نعم، يقول -رحمه الله-: إن الرضا كسبي باعتبار سببه، موهبي باعتبار حقيقته، فيمكن أن يقال بالكسب لأسبابه، فإذا تمكن في أسبابه وغرس شجرته، اجتنى منها ثمرة الرضا؛ فإن الرضا آخر التوكل، فمن رسخ قدمه في التوكل والتسليم والتفويض، حصل له الرضا ولا بد، ولكن لعزته وعدم إجابة أكثر النفوس له، وصعوبته عليها لم يوجبه الله على خلقه، رحمة بهم، وتخفيفا عنهم، لكن ندبهم إليه، وأثنى على أهله، وأخبر أن ثوابه رضاه عنهم، الذي هو أعظم وأكبر وأجل من الجنان وما فيها، فمن رضي عن ربه رضي الله عنه، بل رضا العبد عن الله من نتائج رضا الله عنه، فهو محفوف بنوعين من رضاه عن عبده: رضا قبله، أوجب له أن يرضى عنه، ورضا بعده، هو ثمرة رضاه عنه، ولذلك كان الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العارفين، وحياة المحبين، ونعيم العابدين، وقرة عيون المشتاقين. ومن أعظم أسباب حصول الرضا: أن يلزم ما جعل الله رضاه فيه، فإنه يوصله إلى مقام الرضا ولابد. (مدارج السالكين- ج٢-ص١٧٢).

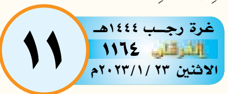
عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، يقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ قال: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا» متفق عليه.

- اللهم إنا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار. حقا من يتدبر (آيات الرضا)، يجد أنها تلامس القلب والوجدان، وتدفع العبد أن يجتهد في نيل هذا المقام العظيم من مقامات التقرب إلى الله، يقول -تعالى-: {قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} (آل عمران:١٥).

ويقول -سبحانه-: {يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ} (التوبة:٢١). وأيضا: {وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (التوبة:٧٢).

وأخيرا هذه الآيات المبشرة عند الاحتضار: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي} (الفجر).

(*) أستاذ في جامعة الكويت



شرح كتاب النَّفَقات من مختصر مسلم

باب: في الابْتداء بالنَّفسِ والأهْل وذي القَرابة

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

النَّفقات جَمع نفقة، وهي لغةً: ما يُنْفقه الإنْسانُ على عياله، وشَرْعاً: هي الطّعام والكسْوة والسُكنى، وتجبُ بأسباب ثلاثة: الزوجية، والقرابة، والملك، ولمّا كانت الزوجية أصْل النّسب، والنّسب أقوى من الملك، بدأ العلماء والفقهاء بالزوجية، وقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع على وجوب نفقة الزوجات على الأزواج، والأولاد على الآباء، يقول الله -تعالى-: {وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} (البقرة:٢٣٣)، وقال -تعالى-: {لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ} (الطلاق: ٧).

عَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: أَعْتَقَ رَجُلٌ- زاد في رواية: مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو مَذْكُورٍ- مِنْ بَنِي عُذْرَةَ عَبْداً لَهُ عَنْ دُبُرٍ- في الرواية الأخرى: يُقَالُ لَهُ يَعْقُوبُ- فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَقَالَ: «أَلَكَ مَالٌ غَيْرُهُ؟» فَقَالَ: لَا، فَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي» فَاشْتَرَاهُ نُعَيْمُ بْنُ عَبداللَّهِ الْعَدَوِيُّ بِثَمَانِي مِائَةِ دِرْهَمٍ، فَجَاءَ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، ثُمّ قَالَ: «ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ، فَلِذِي قَرَابَتِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ؛ فَهَكَذَا وَهَكَذَا، يَقُولُ: فَبَيْنَ يَدَيْكَ، وعَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ شِمَالِكَ»، الحديث رواه مسلم في الزكاة (٦٩٢/-٦٩٣) باب: الابتداء في النّفقة بالنّفس ثمّ أهله ثم القرابة، ورواه البخاري في كتاب العتق (٢٥٣٤) باب: بيع المُدبّر، مختصرا.

يَروي جابرُ بنُ عبدالله قصّة، فيقولُ: «أعتَقَ رجُلٌ من الأنصار يُقَالُ لَهُ: أَبُو مَذْكُورٍ- مِن بني عُذْرة عبْداً» وفي رواية «أعتق غلاما له عن دبر يقال له: يعقوب». بنو عذرة قبيلة حميرية كانت تقطن في وادي القُرى، ينسب إليها الحبُّ العذري العفيف، ومنها الشاعر: جميل بن معمر العذري، الملقب جميل بثينة، قال الحافظ: فلعله كان من بني عذرة وحالف الأنصار.

قوله: «عن دُبُر» أي: أعتق الرّجلُ عبده لكنْ عن دُبر، أي أنّه بعدَ أنْ يَموتَ، يُصبِحُ مَملوكه حُرًّا.

«ألكَ مالٌ غيرُه؟»

وقوله: «فبلَغَ ذلك رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال: «ألكَ مالٌ غيرُه؟» فقال: لا، فدعا به النّبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: «مَنْ يَشتريه؟» أي: الغلام؛ فتبيّنَ مِنْ قولِ النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- وفعله أنّ سَببَ بَيعه للعبدِ هو كونُ المعتِق فقيراً لا يَملِكُ شيئًا غيرَ هذا العبدِ؛ «فقال النّبيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «مَن يَشتريهِ منّي؟» أي: عَرَضه على الناس للبيع. وفيه: جواز المزايدة عند البَيع.

الأفضل في صَدقات التّطوّع أنْ يُنوّعها الإنسان في جِهاتِ الخَير بحَسب المصلحةِ ولا يَنحصِرُ في جِهةٍ بعَينِها ليعمّ النّفع

قوله: «فاشْتراهُ نُعَيمُ بنُ عبدالله العَدويُ»

وفي رواية للبخاري «نُعيم بن النحام» وهو نُعيم بن عبدالله المذكور، والنحام بالنون والحاء المهملة الثقيلة عند الجمهور، وضبطه ابن الكلبي بضم النون وتخفيف الحاء، وهو لقب نُعيم، وظاهر الرواية أنّه لقب أبيه، والنّحْمة بفتح النون وإسكان المهملة: الصوت. وقيل: السّعلة. وقيل: النّحْنحة.

ونعيم المذكور هو ابن عبدالله بن أسيد بن عبد بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي، قرشيٌّ عدوي، أسْلمَ قديماً قبل

رتّبَ الإسْلامُ أولويّاتِ النّاسِ في النّفقةِ والصّدقةِ وعلّمَنا النّبيُّ ﷺ ذلك حتى تَسِيرَ الحياةُ سيرا صحيحا ولا يُظلَمُ فيها أحدٌ

عمر فكتَم إسلامه، وأرادَ الهجرة فسَألَه بنو عدي أنْ يُقيم على أيّ دينٍ شاء؛ لأنّه كان يُنْفق على أراملهم وأيْتامهم، ففعل، ثمّ هاجر عام الحديبية ومعه أربعون منْ أهل بيته، واستشهد في فتوح الشام زمن أبي بكر أو عمر. وروى الحارث في مسنده بإسناد حسن: أنّ النبي -ﷺ- سمّاه صَالحاً، وكان اسمه الذي يعرف به: نعيما.

قوله: «بثَماني مئَة درهم»

قوله: «بثَماني مِئَةِ درهم، فجاء بها رسولَ اللهِ -ﷺ- فدفَعَها إليه» أي: باعه بهذا الثمن، واختلف الفقهاء في بيع المُدّبر، وأنّ الجَواز مُطلقا مذهب الشافعي وأهل الحديث، وقد نقله البيهقي في «المعرفة» عن أكثر الفُقهاء، وحكى النووي عن الجمهور مقابله. وعن الحنفية والمالكية أيضاً: تخصيص المَنع بمَن دبّر تدبيراً مطلقا، أمّا إذا قيده – كأن يقول: إنْ متّ مِنْ مَرَضي هذا، ففلانٌ حر- فإنّه يجوز بيعه؛ لأنّها كالوصية، فيجوز الرّجوع فيها، وعن أحمد: يمتنع بيع المدبرة دون المدبر، وعن الليث: يجوز بيعه إنْ شَرَط على المشتري عِتْقه. وعن ابن سيرين لا يجوز بيعه إلا من نفسه، ومال ابن دقيق العيد إلى تقييد الجواز بالحاجة، فقال: مَنْ مَنَع بيعه مطلقاً، كان الحديث حُجّة عليه؛ لأنّ المَنع الكلّي يناقضه الجواز الجزئي. ومن أجازه في بعض الصور، فله أنْ يقول: قلت بالحديث في الصورة التي ورد فيها، فلا يلزمه القول به في غير ذلك من الصور.

وأجاب مَنْ أجازه مُطْلقاً بأنّ قوله: «وكان مُحتاجا» لا مَدْخل له في الحُكم، وإنّما ذكر لبيان السبب في المبادرة لبيعه، ليتبيّن للسيد جواز البيع، ولولا الحاجة لكان عدم البيع أولى. (الفتح).

ابدأْ بنفْسك فتَصدّقْ عليها

ثمّ قال: «ابدأْ بنفْسك فتَصدّقْ عليها»، أي: اهتَمّ بنفْسك وتَصدّقْ عليها، بإكْرامها وإعطائها ما تحتاجه، والنّفقة عليها بالخير، «فإنْ فضَلَ شَيءٌ فلأهْلك»، أي: إنْ زاد شيء، فهو لأهْلك، أي: زوجتك وأولادك، فتُنفقُه عليهم، «فإنْ فضَلَ عن أهْلك شيءٌ فلذي قَرابتك» أي: لأقْربائك الذين لَيسوا مِنْ أهْلك الخاصين.

ثمّ قال: «فإنْ فضَلَ عنْ ذي قَرابتك شيءٌ؛ فهكذا وهكذا»، أي: تَتصدّقُ به في وُجوهِ الخَيرِ، في كل الجهات. كما بيّنَه بقولِه: «يقول: فبيْن يَدَيك، وعن يَمينك، وعن شِمالك».

قال العلماء: وهذا التّرتيبُ إذا تأمّلْتَه، علمْتَ أنّه -ﷺ- قدّم الأوْلى، فالأَوْلى، والأقْربَ؛ وهو أنّه أمَرَه بأنْ يَبدَأ بنفْسه، ثمّ بأهْله؛ مِنَ الزّوجةِ، والولد، والوالدَين، ثمّ الأقاربِ، ثم ما بقِيَ فيُمكنُه التّصرّفُ فيه.

ما يُسْتفاد مِنَ الحديث

١- رتّبَ الإسْلامُ أولويّاتِ الناسِ في النّفقةِ والصّدقةِ، وعلّمَنا النّبيُّ -ﷺ- ذلك؛ حتى تَسيرَ الحياةُ سيرا صحيحا، ولا يُظلَمُ فيها أحدٌ، ولا تَضطربُ الحُقوقُ والواجباتُ عندَ الناسِ باختلاف العقول والأهواء.

٢- وفيه: أنّ أفضلَ الصّدقة الصّدقةُ على النفْسِ، ثمّ الأهل، ثمّ الأقرباء.

٣- وفيه: أنّ الحُقوقَ إذا تَزاحَمت قُدّمَ الأوكدُ، فالأوكدُ.

٤- وفيه: أنّ الأفضلَ في صَدقات التّطوّع أنْ يُنوّعَها الإنسانُ في جِهاتِ الخير بحَسب المصلحة، ولا يَنحصرُ في جِهةٍ بعَينِها، ليعمّ النّفع.

٥- يجوزُ للإمام والقاضي بيع المدبّر لحاجة مَنْ دَبّره أو حاجة أهله.

٦- ومثله: جوازُ الحَجْر على المُفْلس، وبيع ماله بغير رضاه لمَصْلحته ومصلحة الناس.

شرح كتاب فضل الإسلام
للشيخ محمد بن عبدالوهاب (٢١)

باب: فطرة الله

الشيخ: فيصل العثمان

ما زال حديثنا موصولا عن باب فطرة الله؛ حيث ذكرنا في مقدمة المقال السابق أن الشيخ بدأ هذا الباب بقول الله -تعالى-: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، يتعرض الشيخ في هذا الباب لمسألة الفطرة، ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾، التي هي ملة أبينا إبراهيم -عليه السلام- التي تقوم على الإخلاص والاتباع؛ حيث تعرض لمسألة الإخلاص في العبادة وإحسان مقام الاتباع للنبي -ﷺ-، ويذكر الشواهد من الآيات والأحاديث في هذا الموضوع.

فيذكر حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «إن لكل نبي ولاة من النبيين، وإن وليي منهم أبي إبراهيم وخليل ربي، ثم قرأ ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾. الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- كلهم على ملة أبيهم إبراهيم، بعضهم من بعض في المحبة والاقتداء والاتباع؛ فهم على طريق واحد وهو الدعوة إلى دين الله -عز وجل-، الدعوة إلى إفراده -عز وجل- بالعبادة ونبذ الشرك؛ فهم على قائمة واحدة، يتولى بعضهم بعضا، ويُبشّر أولهم بآخرهم، ويقتدي آخرهم بأولهم، ويتبع بعضهم بعضا؛ لأن دينهم واحد وهو الإسلام.

رد على اليهود والنصارى

وهذا فيه رد على اليهود والنصارى، اليهود يقولون كان إبراهيم يهوديا، والنصارى يقولون كان إبراهيم نصرانيا، والله -سبحانه وتعالى- رد عليهم بقوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾، النصارى لم يتبعوا نبيهم، ولم يتبعوا إبراهيم -عليه السلام-، فهم يعبدون الصليب. واليهود كذلك ما تبعوا إبراهيم -عليه السلام- إنما يعبدون عزيرا، ويقولون عزير ابن الله. وعبدوا العجل كما هو منصوص عليه في كتاب الله -عز وجل.

أولى الناس بإبراهيم

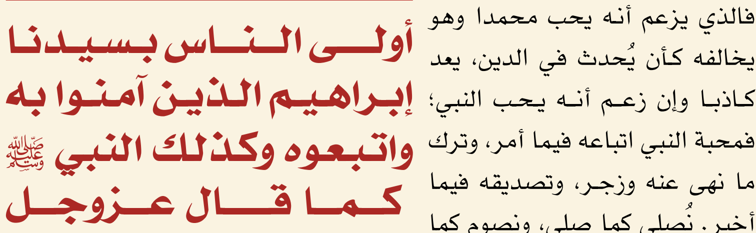
فإبراهيم -عليه السلام- بريء من اليهود ومن النصارى، إذًا فأولى الناس بسيدنا إبراهيم الذين آمنوا به واتبعوه، وكذلك النبي -ﷺ-، كما قال -عز وجل-: «وهذا النبي»؛ لأن النبي بُعث بملة سيدنا إبراهيم التي هي إخلاص العبادة ونبذ الشرك، فهو أولى منهم بإبراهيم -ﷺ-. «والذين آمنوا» أي الذين آمنوا بالنبي -ﷺ- من لدن النبي إلى أن تقوم الساعة هم أولى بسيدنا إبراهيم؛ لذا قال الله -سبحانه وتعالى- في الآية «والله ولي المؤمنين». الولاية هنا للمؤمنين تعني النصرة والتأييد والمحبة، هذه ولاية خاصة للمؤمنين، وهناك ولاية عامة تشمل الخلق جميعا مؤمنهم وكافرهم، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾، فالفرق بين الولاية العامة والولاية الخاصة، أن الولاية الخاصة معناها النصرة والمحبة والتأييد، والولاية العامة إنما هي ولاية المُلك والتدبير والرزق وهذا للجميع، فالله -سبحانه وتعالى- يرزق الكافر ويدبر أمره، كما يرزق المؤمن ويدبر أمره، لكن الولاية الخاصة فهي نصرة ومحبة وتأييد وهي للمؤمن.

إذًا الولاية الخاصة وهي موضوعنا هي للمؤمنين الذين اتبعوا إبراهيم -ﷺ- وأولاهم بذلك هو النبي -ﷺ- وأمته.

لا يكون وليا للنبي -ﷺ- إلا من اتبعه

وهذا الحديث فيه دليل على أنه لا يكون وليا للنبي -ﷺ- إلا من اتبعه، والكلام الآن على نبينا -ﷺ-، مَن الأولى به؟ الآن مظلة المسلمين كبيرة، تشمل كل من سمى نفسه مسلما؛ فليس هناك ولي للنبي ولا لإبراهيم إلا من اتبعهما؛

فالذي يزعم أنه يحب محمدا وهو يخالفه كأن يُحدث في الدين، يعد كاذبا وإن زعم أنه يحب النبي؛ فمحبة النبي اتباعه فيما أمر، وترك ما نهى عنه وزجر، وتصديقه فيما أخبر. نُصلي كما صلى، ونصوم كما صام، ونحج كما حج، فالذي هو أولى بالنبي -ﷺ- من أحسن اتباعه وأخلص في الدين. يقول الله -سبحانه وتعالى- ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. إذاً العبرة بالاتباع وليست بالادعاء.



إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم

ثم ذكر رحمه الله -تعالى- حديثا آخر في الباب نفسه، قال: وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» أخرجه مسلم. وجه الشاهد في الحديث هو قول النبي -ﷺ- ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» العبرة ليست بالمظاهر، ولا بصورة الجسم، ولا بجمال الإنسان، ولا بكثرة أمواله، ولا بكونه حسيبا نسيبا، ولا بكونه سلطانا أو ذا منصب عظيم، ولا غنى عريض، إنما العبرة بما في القلب من الإيمان والإخلاص في العبادة لله -عز وجل-، وحسن الاتباع للنبي -ﷺ- في العمل.

إلا أن تكون في سبيل الله -عزوجل

أما هذه الأمور من الجمال وصورة الجسم والغنى والمنصب ليس فيها نظر، إلا أن يوضع في سبيل الله -عز وجل- كسبًا وإنفاقا، وابن مسعود -رضي الله عنه- في يوم من الأيام يصعد إلى نخلة، فإذا الصحابة ينظرون إلى دقة ساقه، وتعجبوا من شدة دقة ساقيه، فلاحظ ذلك النبي -ﷺ-؛ فقال لهم: «أتعجبون من دقة ساقيه؟ لهما أثقل في الميزان من أُحد»، أثقل بإيمانه -رضي الله عنه- وحسنا اتباعه للنبي -ﷺ-؛ إذ كان من الموالي يخدم النبي -ﷺ-، لكن هو عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-.

ذم المنافقين

وقد ذم الله -سبحانه وتعالى- المنافقين مع حُسن أجسامهم، يقول -عزوجل-: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ جسيم وجميل لكن ليس عندهم في دين الله نصيب، وهذا لا ينفعه، وكثرة المال والأولاد ابتلاء من الله -عز وجل- ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾؛ فلا تتفاخر على الناس بكثرة أموالك وأولادك ومنصبك وحسبك ونسبك، إنما أنت مبتلى بهذا، إما أن تضعه في سبيل الله وتحسن فيه العمل كسبا، إن كان مالا فيُكسب من الحلال، وينفق كما أمر الله -سبحانه وتعالى-، وتتبع في المال ما أمر النبي -ﷺ- وإلا فلا ينفعك هذا المال.

وقد ذكر الله -سبحانه وتعالى- قارون؛ فقال -عز من قائل-: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾، المفاتيح وليس المال، فما بالك بالمال! فهل نفعه بشيء؟! لم ينفعه بشيء؛ فالعبرة ليست بالصورة والجسم والمال، إنما العبرة بما في القلب من إخلاص، وما عند الإنسان من حُسن عمل واتباع.

أنا فرطكم على الحوض

ثم ذكر -رحمه الله تعالى- فقال: ولهما -أي للبخاري ومسلم- عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «أنا فرطكم على الحوض وليرفعن إليّ رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني فأقول: أي ربي أصحابي، يقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك». هذا الحديث هو مشهد من مشاهد يوم القيامة ليُظهر لنا أثر الإخلاص في العبادة والاتباع في العمل. والفرط هو السابق لقومه ليسقيهم، يسبق إلى مكان الماء ليسقيهم، فالنبي -ﷺ- هو فرطنا على الحوض حتى يستقبل أمته العطشى يوم القيامة من هول المكان والموقف فيسقيهم -ﷺ-، لكن يحدث شيء يتعجب منه النبي -ﷺ-، يريد أن يسقي هؤلاء القوم فإذا هم يختلجون، اختلجوا أي دُفعوا ومُنعوا من الشرب بشدة من الملائكة. هم مسلمون في ظاهرهم أتوا مع المسلمين للشرب إلا أنهم يُمنعون من الملائكة؛ فيقول النبي: أصحابي ما بالهم؟! فيقال له: لا تدري ما أحدثوا بعدك. فالذي سيشرب من حوض النبي -ﷺ- هو الذي كان على ملة سيدنا إبراهيم على ما جاء به النبي -ﷺ- من الإخلاص في العبادة والاتباع فيها، أي مَن ثَبُت على هذا المنهج ولم يُحدث ولم يبتدع في دين الله -عز وجل. أما من ابتدع فلا يشرب. وهذا فيه دليل على أن من ابتدع في دين الله وغيّر فإنه لا يرِد الحوض والعياذ بالله. قال النبي -ﷺ-: «ولا يرده إلا أهل التوحيد وأهل الاتباع».

أهل التوحيد والاتباع هم الذين لم يبدلوا في دين الله عزوجل ولم يغيروا بل كانوا على ما تركهم النبي ﷺ

الفكر التربوي عند الشيخ:

عبد العزيز بن أحمد الرشيد

رحل الرشيد إلى الزبيرِ والتحق بمدرسة الزهير عام ١٩٠٢ ثم عاد الرشيدُ إلى الكويتِ عام ١٩٠٣ثم غادر إلى الأحساء حيث العلم والأدب والعلماء

د. فهد غايب بن صبح (٢)



الدراسة تستهدف التعرُّفُ على الفكر التربوي عند الشيخ عبدالعزيز الرشيد (ت ١٣٥٦هـ، ١٩٣٨م)، وإسهاماته في الحركة الثقافية، سواءٌ على مستوى الكويت أم خارجها، وذلك بالنظر إلى المشاريع التي قادها في هذا الاتجاه. وخلصت الدراسةُ إلى أن الشيخ عبد العزيز الرشيد رائدٌ من روّادِ الإصلاح الكبار على مستوى الكويت والخليج العربي، في اتجاهات عدة، ولاسيما التعليمُ وما استحدثه من مناهجَ جديدة اعتنى فيها بأركان العملية التعليمية (المتعلّم، والمعلّم، والمنهاج)، أدّت إلى النهوض بالتعليم النظاميّ في الكويت، واتخذ الرشيد من إنشاء الصّحافة وتأليف الكتب وإلقاء المحاضرات سبيلاً لإرساء النهضة الثقافية الكويتية مطلعَ القرن العشرين، وحاول جاهداً إبرازَ سماحة الدين الإسلامي في أحسن صورة، وأنه صالحٌ لكل زمان ومكان، وطبق ذلك عمليا في المشاريع التي تبنّاها، وأثبت أنه لا تعارض بين التطور الذي هو سِمةُ الحياة وبينَ الدين الإسلامي الحنيف.

مساهماتُه الثقافية

● إن النشأة الأولى للشيخ عبد العزيز الرشيد والعوامل البيئية التي مر بها، وتلك الاتجاهات الإصلاحية التي قام بها، لَتعطي دلالة واضحةً للباحثين على أنه علامة مميزة بارزةٌ، ورافدٌ مهمٌ من روافد الحركة الثقافية الكويتية والخليجية. ويمكن القول بأن شخصية الرشيد الثقافية اكتسبت أهميتها من الحراك الفكري الذي أحدثه في قلب الثقافة الكويتية، فليس غريباً أن تكونَ له اليدُ الطولى وقصبُ السّبق في قيادة الحركة الثقافية على مستوى الخليج العربي؛ فآثاره تدل عليه، وما شهد به معاصروه ومن جاء بعدهم يدلُّ على أن الشيخ عبدالعزيز أصبح وسماً على أديم الزمان.

أقوال الأدباء فيه

● هذا ما أشار إليه يعقوب العودات (١٩٠٩-١٩٧١) وهو أحد أدباء الأردن، وقال: «هو من طليعة المجدّدين المصلحين، ورائد النهضة العلمية، الذين نفع اللهُ بهم العالمَ العربي والإسلامي». (البدوي الملثم: ١٩٧٠، ص ٣٠). أما الأديبُ البحريني الشيخ عبدالله بن محمد المدني (١٩٣٩-١٩٧٦) فقال: «عبدالعزيز الرشيدُ الرجُل الذي يوصف بمؤرخ البلاد الأولِ ورائدِ صحافتها، وفي حقبة ظهور الرجل كانت الصحافة في الكويت شبه معدومة». (جريدة الأيام البحرينية، العدد: ٩٦٠٢، ٢٠٠٥). وقال الأديب والمؤرخ الكويتي عبدالله خالد الحاتم (١٩١٩-١٩٩٥): «لولاه لذهب كلُّ تاريخ الكويت حتى أقرب العهود إلينا». (الحاتم: ١٩٨٠). وقال الأديب والشاعر الكويتي د. خليفة عبد الله الوقيان (١٩٤١): «الشيخ عبدالعزيز الرشيد كانت جهودُه في المهجر كبيرةً، وقد تعرض للأذى والتهديد من دعاة الغلو» (الوقيان: ٢٠١١، ص٥٦). وكذلك وصفه الأديب والشاعر د. عبدالله الغنيمُ (١٩٤٧) بقوله: « قد عرفت الحركةُ التعليميةُ في الكويت عبدَالعزيز الرشيدَ واحداً من روّادها الأوائل ونجماً من نجوم




الرعيلِ الأول؛ إذ أرسى بدايتَها، وقدّم علمَه في خدمتها، وتشهد له بذلك جهودُه في المدرسة المباركية والمدرسة الأحمدية، وغيرها من جوانب رعاية التعليم على أرض الكويت وتنميته» (مقدمة د.عبدالله الغنيم لسيرة وحياة الشيخ الرشيد، للحجي، ص ٩).

من رجالات الفكر والثقافة

أما الشيخُ عبدُالعزيز الرشيدُ فقد أضحى من رجـالات الفكر والثقافة قبل ظهور النفط، استمرّ أثـرُه في الحياة الثقافية المعاصرة حتى الآن، وقد استخدم الوسائطَ التعليمية المتاحة في عصره لنشر الثقافة المجتمعية، مثلَ الدواوين والمجالسِ العلمية والمساجد وعلاقاتِه الشخصية بالحكام والتجار، إصـراراً منه على الرقي بثقافة المجتمع الكويتي. وسـوف تقتصر هذه الدراسة على أهم النماذج التي ساهم فيها مساهمةً بارزةً، وكان لها الأثرُ في المجتمع الكويتي، مثل مساهمتِه في حفظ تاريخ الكويت، ومساهماتِه في تطوير التعليم، ومساهمتِه في الصحافة.

إسهاماته في تاريخ الكويت

● كتب الشيخ عبدالعزيز الرشيد تاريخَ بـلاده الـذي أُهمل ثلاثةَ قرون، في كتاب سماه (تاريخ الكويت) (١٩٢٦)، واتّبعَ أسلوباً في كتابة التاريخ لم يكن معهوداً فـي زمـنـه، وبـذل فـيـه غـايـةَ الـجـهـدِ، مـعَ تحـرّي الـدقـةِ وجمع الـروايـاتِ الشفوية، وصـاغها بأسلوبه الخـاص؛ ليـصبح رائـداً مـن رواد كتابة تـاريخ الكـويت، ومرجعاً للباحثين من بعده، كما تميز بعوامل عدة، افتقرت لها كثير من كتب التاريخ قبله، مثل الشمول والدقة والوضوح، ومن ذلك أنـه قـام بـالاطـلاع علـى أرشـيف حكومة الكويت، وبمراسلة من يعرفهم من العلماء والمحققـين خـارج الكـويت، مثل الأديب والشاعر الشيخ إبراهيمَ بن محمد الخليفة (١٩١٥-١٩٣٣) في البحرين، ومن يَظُنُّ أنّ

البدوي الملثم عن الرشيد: هو من طليعة المجدِّدين المصلحين ورائد النهضة العلمية الذين نفع اللهُ بهم العالمَ العربي والإسلامي

الأديب والمؤرخ الكويتي عبدالله الحاتم عن الرشيد: لولاه لذهب كلّ تاريخ الكويت حتى أقرب العهود إلينا

وصفه الأديب د. عبدالله الغنيمُ بقوله: تشهد له بذلك جهودُه في المدرسة المباركية والمدرسة الأحمدية وغيرها من جوانب رعاية التعليم على أرض الكويت وتنميته

ألف الرشيد كتاب (تاريخ الكويت) واتّبعَ فيه أسلوباً جديدا وتحرّى الدقة في جمع الرواياتِ وصياغتها بأسلوبه ليصبح رائداً من رواد كتابة تاريخِ الكويت

احتفى المؤرخون والأدباء بكتابه دراسةً ونقداً وأضحى مرجعاً مهمًّا في بابه متجاوزا السردَ القصصي للأحداث السياسية وشاملا لتاريخ الحركة الفكرية والعلمية في عصره

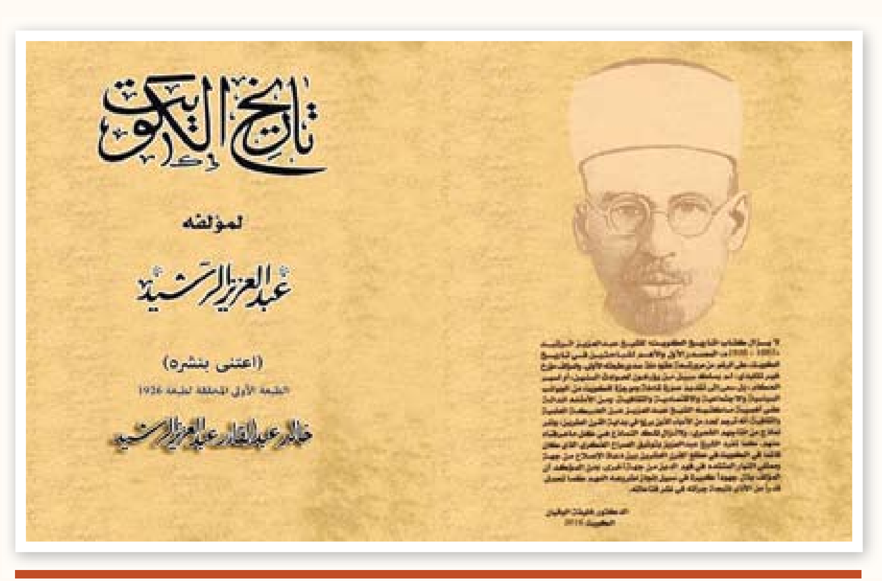
عندهم ما يفيد مشروعه في كتابه تاريخ الكويت (الرشيد: ٢٠٢٠). هذا العمل الذي قام به الرشيدُ علاوةً على أنه هدية لوطنه الكويت لم يَعلم أنه بهذا الصنيع قد أصبح رافداً من روافد الثقافة الكويتيةِ، وهديةً من نوع فريد فتحت باباً للباحثين وطلاب المعرفة الوطنية.

احتفاء المؤرخين بكتابه

● هذا وقد تحمّلَ الرشيدُ في سبيل مشروع كتابه (تاريخ الكويت) من المضايقات والضغوطاتِ النفسيةِ التي آلمته جدا، لكنه استمرّ في عملِه، وقام بعرضه على بعض أصدقائه الذين يثق برأيهم، وطُبع (تاريخ الكويت) لأول مرة في التاريخ عام (١٩٢٦). وفعلاً احتفى المؤرخون والأدباء بهذا الكتاب دراسةً ونقداً، وأضحى مرجعاً مهما في بابه، تجاوز به المؤلف السردَ القصصي التقليدي للأحداث السياسية، وشاملاً لتاريخ الحركة الفكرية والعلمية في عصره، وأشاد به كثيرٌ من العلماء والكتاب على المستويين المحلي والعربي (الوقيان: ٢٠١١). فعلى سبيل المثال، نوهت به جريدة الشورى المصرية في (١٤ مايو ١٩٢٦)؛ حيث قالت: «إن الأديبَ المحققَ السيدَ عبد العزيز الرشيدَ قد ألّفَ تاريخاً كبيراً للكويت». (الوقيان: ٢٠١١).

اهتمامه بالثقافة الكويتيةِ

● ومما يدلُّ على اهتمام الرشيدِ بالحركة الثقافة الكويتيةِ: أنْ جعلَ قسماً خاصا في (تاريخ الكويت) لعلماء الكويت وأدبائها وشعرائها، بل هناك من الشعراء -لولا أنه لم يُشِرّ إليهم في تاريخه- لا نعلم عن شعرهم شيئاً (الوقيان: مقدمة تاريخ الكويت: ٢٠٢٠). والمطّلعُ على مسيرة الحركة الثقافية الكويتية في عهدها الأول، لا يستطيع أن يتجاوز أثرَ الشيخ عبد العزيز الرشيد في تلك الحركة، بل لاَ تكاد العيْن تخطئُ مؤلفاتِه التي تركت بصمةً واضحةً في المسيرة الثقافية الكويتية والخليجية،



لا خلافَ أن أولَ المؤلفاتِ التي كتبها وطبعها الشيخ عبدالعزيز الرشيدُ هي رسالته (تحذير المسلمين من اتباع غير سبيل المؤمنين) عام ١٩١١

فلا خلافَ أن أولَ المؤلفاتِ التي كتبها وطبعها الشيخ عبدالعزيز الرشيدُ هي رسالته (تحذير المسلمين من اتباع غير سبيل المؤمنين) عام (١٣٢٩هـ، ١٩١١).

اهتمامه بالردود العلمية

● وبالرجوع إلى سيرة الرشيدِ الشخصية نجد أنه عَادَ إلى الكويت في آخر عام (١٣٣١هـ، ١٩١٣م)، وقام بنشاط علميٍّ

الكويت والعراقي

AL-KUWAIT & AL-IRAKY

MONTHLY MAGAZINE

Props. & Editors:

A. Arrashid & J. Bahrey

واضح، واستطاع أن يقودَ تياراً ثقافيا ينشد التطورَ والرُّقي للمجتمع الكويتي، وهذا كوّن له قاعدةً شعبيةً لا يُستهان بها من الأدباء والشعراء والأعيانِ، وكلّ من يحمل الهمّ الثقافي، وفي مراحل انشغاله بمسيرته الإصلاحية، نلاحظُ انقطاعَه عن طباعة مؤلفاته اثني عشرَ عاماً تقريباً، لكنّه حتماً لم ينقطع عن التأليف. ويمكن القولُ: إنّ الشيخ عبدالعزيز الرشيدَ كان ينتجُ في هذه المدة، وإن تأخّرت الطباعة لهذا الإنتاج، ومما يؤيدُ هذه الفرضية: ما ورد في الرسالة التي وجهها الرشيدُ إلى علامة الشام جمالِ الدين بن محمد القاسميّ (١٨٦٦-١٩١٤) وذلك في عام (١٣٣٢هـ، ١٩١٥م) (الحجي: ٢٠٠٥، ص ٦٢)، صرّح فيها الرشيد أنه أكمل الردّ على ابن عقيل بمؤلف سماه: (الصواعق الهاوية على النصائح الكافية)، لكنه لم يقم بطباعته؛ بل نشره لاحقاً في (مجلة الكويت: ج ١٠، م ٢، ص ٣٥٥)، فنستطيع القول بناءً على هذا: إن الردّ على ابن





عقيل يُعدُّ المؤلّفَ الثاني له، وبعده بدأ بتدوين تاريخ الكويت.

متى بدأ تدوين تاريخ الكويت؟

● ومما يزيدُ الباحثَ ثقةً بهذا الرأي: الخبرُ الذي وردَ في (جريدة العراق: العدد ٣٩٧، بتاريخ ١٩٢١/٠٩/١٢م، الموافق ٨ محرم ١٣٤٠هـ)، مُفادُه: «أن الشيخَ عبدالعزيز الرشيدَ كتب قسماً من تاريخ الكويت». (الغانم: ٢٠١٤،ص ٦٢).وقد جمع وليد الغانم أخبار الكويت في جريدة العراق ما بين عامي(١٩٢٠و١٩٢١). ومن هذا الخبر يرى الباحثُ أن الرشيدَ بدأ تدوين تاريخِ الكويت قبل (١٩٢٠) بسنوات عدة، والدليلُ: أن (جريدةَ العراق) ذكرت من أمر الإخوانِ (إخوان من طاع الله التي تأسست عام ١٩١١ في قرية الأرطاوية شمال الرياض) أحداثاً هي إرهاصات معركة الجهراء (مدينة غرب الكويت)، فنستطيع القول: بأن الشيخ قام بتدوين تاريخ الكويت في تلك الفترة.

رسائله المطبوعة

● وأما رسالة (المحاورة الإصلاحية) فقد طبعها في بغدادَ عام (١٣٤٢هـ) كما هو مبيّن على الغلاف، ورسالة (الدلائل البينات في حكم تعلم اللغات) فبالنظر إلى آخرها تجده يصرح أنه انتهى من تبييضها عام (١٣٤٢هـ)، وهذا يعني أن وقتَ تأليف الرسالتين متقارب إن لم يكونا معاً؛ لأن موضوعَهما هدفُهما واحد، وإن تأخر طبع (الدلائل البينات) في مصر إلى عام (١٣٤٥هـ)، رغم أن الذي يظهر للقارئ من الطبعاتِ الموجودة بين أيدينا أن (تاريخ الكويت) جاء متأخراً عن رسالتي (المحاورة) و(الدلائل)، والحقيقةُ أن طباعة (تاريخ الكويت) جاءت متأخرةً لكنّ تدوينَه فيما يرى الباحثُ قبل الرسالتين المذكورتين.

لم ينقطع عن التأليف

● وتأسيساً على ما سبق: يتضح أن الشيخ عبد العزيز الرشيد لم ينقطع عن التأليف كما قد يُتَوهّم، إنما انقطع عن الطباعة نتيجةً للانشغال بعملية الحِراك الثقافي والاتجاه الإصلاحي الذى كان يقوده في الكويت أو لظروف أخرى، كما يظهرُ للباحث من خلال تتبع مسيرة الرشيد المهنية: أن جُلّ مشاريعِه التي قام بها إن لم يكن كُلها لم تكن نتيجةً لترفٍ ثقافيّ، إنما هي نتيجة لما رآه في الواقع من حاجةِ الناس الماسّة لها، أو معالجةً للمشكلات الواقعية التي تعيشها البيئة الكويتية في ذلك الزمان.

ومما يدلّ على اهتمام الرشيدِ بالحركة الثقافة الكويتيةِ أنْ جعلَ قسماً خاصاً في (تاريخ الكويت) لعلماء الكويت وأدبائها وشعرائها

يرى الباحثُ أن الرشيدَ بدأ تدوين تاريخِ الكويت قبل (١٩٢٠) بسنوات عدة، والدليلُ أن (جريدةَ العراق) كتبت ذلك

من رسائله رسالة (المحاورة الإصلاحية) ورسالة (الدلائل البينات في حكم تعلم اللغات) وكتاب (تاريخ الكويت) جاء متأخراً عن رسالتي (المحاورة) و(الدلائل)

نحو رؤية تأصيلية للواقع الدعوي المعاصر

الشيخ الموصلي: الواقع الدعوي المعاصر في حاجة إلى التعاون والتكامل والتخصص

أهم ما يفتقده المشهد الدعوي المعاصر غياب القدوات الدعوية وأصحاب الخبرات والتجارب

حوار: وائل سلامة

الحلقة الأولى

يُعَدُ فقه الواقع من أهم ما يحتاجه الداعية وطالب العلم، ولا سيما في تلك الأزمنة التي زادت فيها الفتن، وتسارعت فيها الأحداث، وتقلبت فيها القلوب، وقد أكد العلامة ابن القيم -رحمه الله- ضرورة فقه الواقع تنويها منه إلى أصوله وأهميته من خلال مقولته التي تمثل تأصيلا نظريًا لهذا الموضوع، فقال: «ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم: أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه، ثم فهم الواجب في الواقع، ولأهمية هذا الموضوع التقينا بالمستشار في الوقف السني بمملكة البحرين، الشيخ فتحي الموصلي، لنسلط الضوء على الواقع الدعوي المعاصر وأهم التحديات التي تواجه الدعوة في الوقت الراهن.



فقه الواقع من أهم ما يحتاجه الداعية وطالب العلم، ولا سيما في تلك الأزمنة التي زادت فيها الفتن، وتسارعت فيها الأحداث

● **في البداية سألنا الشيخ عن رؤيته وتقييمه للمشهد الدعوي المعاصر**، فقال: ابتداءً لابد من التذكير بحديث النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو حديث صحيح مشهور-: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي الله بأمره، أو حتى تقوم الساعة»، وهذا الحديث فيه إشارة خير بوجود طائفة قائمة بالحق دعوة وعلمًا وجهادًا ونصرةً إلى قيام الساعة، سواء هذه الطائفة تمكنت أو استضعفت، وسواء كانت بأعداد كبيرة أم كانت قليلة، المهم أن الدعوة لا تزال قائمة في بلاد الإسلام، ينهض بها الدعاة الربانيون، ويقوم بها العلماء والمشايخ المجتهدون.

طريق نجاح الأمة

وأضاف الشيخ الموصلي، وهذه الدعوة هي طريق نجاح الأمة؛ لأنّ الله -تعالى- خاطب رسوله -صلى الله عليه وسلم- فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، فالله يعصم الناس من الزلل، والعصمة لا تكون إلا بالدعوة إلى الله -تعالى-، والتمكين أيضًا لا يكون إلا بالدعوة إلى الله -تعالى-، فهذا هو الأصل العام، وهو أن الدعوة باقية ظاهرة إلى قيام الساعة، لكن لو نظرنا إلى واقعنا المعاصر يجد أنه قائم على الاجتهاد في توصيل الحق إلى الناس، لكن هذه الاجتهادات وهذه الجهود وهذه المشاريع لا تخلو من نقص أو من دخل، ولا يرجع هذا النقص إلى سلامة منهجها ودقة أفكارها فحسب، وإنما أيضا لعدم الدقة في التعامل مع الوسائل المتاحة، ولهذا أحيانا يستدرج الدعاة إلى مشاريع وإلى

بيانات وإلى جهود وأنشطة قد لا تكون هي المطلوبة، ولا يجب أن تتعين في الواقع الدعوي.

صورتان للمشهد الدعوي المعاصر

وهذا المشهد الدعوي المعاصر في الحقيقة تظهر فيه صورتان:

الصورة الأولى: هي الغثائية بهيمنتها وضعف مناهجها وعدم الحكمة في أساليبها.

الصورة الثانية: الدعوة العلميّة الربانيّة التي -وإن قل عددها وضعفت وسيلتها وقل تأثيرها- لكنها تسدد وتقارب.

إذًا، فالمشهد الدعوي المعاصر مشهد قائم على غثائية عددية، وقائم على دعوة علمية إصلاحية ربانية في حدود ضيقة، تكافح الباطل من جهة، وتصارع الغثائية وتقلل من شرها من جهة أخرى، لهذا نحتاج في مشهدنا الدعوي أن نتصور هذه الحقيقة.

ثلاثة عناصر مهمة

وأكد الشيخ الموصلي أن المشهد الدعوي المعاصر يفتقد إلى ثلاثة عناصر مهمة:

العنصر الأول: حاجتنا إلى التعاون

يفتقد المشهد الدعوي المعاصر روح التعاون بين الأشخاص والهيئات والمؤسسات الدعويّة؛ فكثيرٌ من تلك المؤسسات تعمل بطريقة فردية، مع أنه بالإمكان أن تكون في دائرة التعاون الشرعي، وهذه السلبية الأولى وهى افتقادنا إلى التعاون العلمي الأخوي المؤثر في ضعف دعوتنا؛ لأنه بالمقابل نرى أهل الباطل يجتمعون ويتعاونون، ونحن عندما ننظر إلى واقعنا الدعوي نرى ضعفًا ظاهرًا وقصورًا واضحًا في جانب التعاون وجانب اجتماع الكلمة، حتى صار بعضهم يظن أنه لا يكون داعية ربانيا حتى يكون مخالفًا لغيره؛ حيث صار وصف الاجتماع في تصوره وصفا نقصا لا وصف كمال.

العنصر الثاني: حاجتنا إلى التكامل

أما العنصر الثاني الذي نفتقده في مشهدنا الدعوي المعاصر، فهو التكامل؛ فنحن لا نتكامل في أهدافنا ومشاريعنا ووسائلنا، وهذا الضعف التكاملي هو فرع للضعف التعاوني، فلما افتقدنا التعاون لم يكن بالإمكان أن نتكامل؛ بحيث يكون كل داعية على ثغر من ثغور الإسلام، فأحيانا نجد مجموعة من الدعاة يقفون على ثغر واحد من ثغور الإسلام، وفي المقابل نرى ثغورا أخرى فارغة.

العنصر الثالث: حاجتنا إلى التخصص

ونأتي إلى الحاجة الثالثة التي نفتقدها في المشهد الدعوي المعاصر، وهي حاجتنا إلى التخصص، فتجد الداعية معلما ومفتيا ومربي وهو الذي يرد على أهل البدع، وهو الذي يرد على أهل الإلحاد، وربما كان مشتغلا ببعض العلوم وفي الوقت نفسه يؤدي جملة من الوظائف والمهام الدعوية في موقعه من غير اعتناء بالتفرغ والتخصص لمهام الدعوة، والذي لا يتخصص ويتفرغ لمهام الدعوة لا يكون مؤثرًا فيها، ولا يكون نافعًا في واقعها.

قوة للدعوة

هذه العناصر الثلاثة هي التي يفتقدها أهل الدين والمنهج الصحيح من الدعاة، إنهم يحتاجون إلى التعاون والتكامل والتخصص في المجال الدعوي، وتكامل هذه العناصر الثلاثة ووجودها في واقعنا الدعوي سيعطي الدعوة القوة المطلوبة لها، فالأصل في دعوتنا أنها ليست قائمة على نشر العلم فقط، وإنما نشر العلم النافع فينتفع الناس من العلوم بهداية الضال وتذكير الغافل وتعليم الجاهل.

افتقاد القدوة الدعوية

ثم تحدث الشيخ الموصلي عن نقص القدوات فقال: إننا افتقدنا عنصرا مهما من عناصر القوة في هذا المشهد وهو (القدوة الدعوية)، ومعلوم أن كل فن من الفنون وكل علم له علماؤه الذين يُقتدى بهم، ونحن في الدعوة أشد ما نكون لهذه القدوة، نحتاج إلى أهل الخبرات والتجارب ومن لهم مَلَكة؛ لأن الداعية اليوم في حقيقة الأمر يؤدي وظائف عدة، فهو: العالم والقاضي والطبيب والمربي والوالد؛ لهذا قد لا يمتلك الداعية القدرات والإمكانات الكافية، فلابد للرجوع إلى الأعلم في الدعوة وإلى الأكثر تجربة في الدعوة وهذا ما نعنيه بلفظ (القدوة الدعوية)، وذلك حتى نتمكن من بناء الدعوة على أسس صحيحة.

● كيف يمكن بناء الوعي في الواقع الدعوي؟

العلم بالواقع هو أساس مهم من أسس بناء الداعية، وقد يعبر عنه أو عن بعضه أحيانا باصطلاح علمي وهو (حاجة الداعية للعلم بأحوال المدعوين) ورسول

الواقع الدعوي المعاصر يفتقد روح التعاون والتكامل والتخصص وهذه الثلاثة من أهم نجاح الدعوات

الواقع الدعوي المعاصر قائم على أمرين: غثائية عددية ودعوة علمية إصلاحية ربانية في حدود ضيقة تكافح الباطل من جهة وتصارع الغثائية وتقلل من شرها من جهة أخرى

كلما كانت تجارب الداعية ناضجة وخبراته نافعة ويمارس الدعوة ممارسة عملية كان ذلك أدعى إلى الارتقاء بفهم الواقع

كلما كان الداعية يؤصل تأصيلا شرعيا في مجال العلم والدعوة تمكن من فهم الواقع فهمًا جيدًا ومن التعامل معه

اللّه -ﷺ- قال لِمُعَاذِ بن جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إلى اليَمَنِ «إنّك تأتي قومًا أهلَ كتابٍ»، فعرّفه أولاً بواقعهم وأحوالهم واعتقادهم؛ لهذا فالعلم بأحوال المدعوين وواقعهم واعتقادهم وحاجتهم وطبائعهم وكيفية الدخول إليهم يعد أساسا مهما من أسس بناء الدعوة والداعية، قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾، ومن أنواع البصيرة التبصر بالواقع والعلم بأحوال المدعوين.

البناء العلمي للداعية

ثم بين الشيخ الموصلي أنّ العلم بالواقع لا يتحصل بمجرد الاحتكاك أو بجمع المعلومات أو بمجرد الرحلة والأسفار، وإنما العلم بالواقع يتوقف على فهم الواجب أي: الطريق إلى معرفة الواقع والشرع، فكلما كان الداعية مؤصلا تأصيلا شرعيا في مجال العلم والدعوة، تمكن من فهم الواقع ومن التعامل معه؛ لهذا فإنّ البناء العلمي للداعية وتكوين الفهم بالواقع يتوقف على ثلاثة أمور مهمة:

أولا: تدبر كتاب الله -تعالى-

وليس المقصود من ذلك حفظ كتاب الله، أو القراءة والتلاوة فقط، وإنما الذي يقوي الداعية ويساهم في بنائه هو التدبر والتأمل في آيات الله والوقوف على معانيها؛ لأن القرآن يصف الداء والدواء، ويصف المشكلة ويضع لها الحل، وأيضًا القرآن بين لنا كيفية التعامل مع أصناف الناس، لهذا فإن التدبر في كتاب الله يُمكّن الداعية من فهم الواقع، بل يجعله يتبصر بالواقع؛ لأنه يضع له معالم وحدودا ومفاهيم وتصورات، بها يتمكن الداعية من استيعاب الواقع وفهمه.

ثانيا: الفهم الصحيح لسنة النبي -ﷺ-

الأمر الثاني في البناء العلمي للداعية هو التأمل والفهم الصحيح لسنة النبي -ﷺ- ولسيرته العملية، ليس فقط فهم السنة القولية، وإنما كذلك فهم السنة العملية، وفهم سيرة النبي -ﷺ-؛ لأنه واجه في مكة والمدينة أصنافا شتى من المدعوين، وتعامل مع كل صنف بحسب حاله وحاجته وشبهته؛ ولهذا فإن التأمل في السيرة النبوية تأملاً دقيقا يفتح الآفاق أمام الداعية في أن يفهم هذا الواقع وينقل معالم السنة النبوية إلى واقعه.

ثالثا: الاعتناء بالتجارب

كلما كانت تجارب الداعية ناضجة وخبراته نافعة، ويمارس الدعوة ممارسة عملية ليس تنظيرًا، كان ذلك أدعى إلى الارتقاء بفهم الواقع؛ لأن احتكاك الداعية مع المدعوين والمجتمع يعطيه تجارب، كمعايشة الطبيب مع المرضى، ولهذا فإنّ أكثر ما يجعل الداعية يفهم واقعه هو ممارسة الدعوة؛ فالممارسة العملية هي التي ترشد الداعية إلى أبعاد الواقع والإحاطة به. فإذا توفرت للداعية النية الخالصة والإرادة الجازمة والهمة العالية، تمكن الداعية من استيعاب الواقع وفهمه فهمًا دقيقًا، ويكون لديه قدرة على التعامل معه.

ثلاثة أمور مهمة

ثم أكد الشيخ الموصلي على ثلاث مسائل مهمة تتعلق ببناء الداعية في هذا الجانب وهي:

أولا: العلم الواجب.

ثانيا: تصور الواقع.

ثالثا: طريقة التعامل مع الواقع، وهو المهم أو إن صح التعبير، «إدراج الواقع تحت الواجب»، لأن الداعية مطالب بأن ينقل الشرع إلى الواقع، وهو مطالب أن يتعامل مع الواقع على ضوء الواجب والشرع، فيعطي كل واحد من أفراد الواقع حكمه من الواجب.

نقل الواجب إلى الواقع

إذا هنا عملية نقل الواجب إلى الواقع، ومعاملة الواقع بما يقتضيه الواجب، هذا هو العلم العزيز، وهو فقه التنزيل الذي أشار إليه النبي -ﷺ- في حديث عندما قال -وهو يدعو لحبر الأمة ابن عباس رضي الله عنه-: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»، فهنا الفقه في الدين ومعرفة الواجب والتصور للواقع، وعلمه التأويل أي: التنزيل وهو تنزيل الواجب على الواقع، ومعرفة ما تؤول إليه الأمور، وكيفية التعامل مع الواقع، وكيفية ترغيب الواقع بالواجب، وهذه هي الربانية، التي إذا وصلها الداعية فإنه قد وصل إلى مرحلة الربانية وهي مهمه لبناء الدعوة.

باختصار

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ من الفقْرِ والقِلَّةِ والذِّلَّةِ

وائل سلامة

الفقر في نظر الإسلام مصيبة وبلاء، لذلك كان النبي -ﷺ- دائم الاستعاذة منه، بل كان من سُنّته -ﷺ- أن يقرن معه الاستعاذة من الكفر، فكان -ﷺ- يقولُ في دُبُر الصّلاة: «اللّهمّ إنّي أعوذُ بكَ مِنَ الكفرِ، والفقرِ، وعذابِ القبرِ».

كما استعاذ النبي -ﷺ-، من الفقر في أدعية أخرى، فكان من دعائه -ﷺ-: «اللّهُمّ إنّي أعوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ، وَالْقِلّة، وَالذّلّة».

أعوذ بك من «الْفَقْرُ»، وهو خلوّ ذات اليد من المال، سواء عنده بعض كفايته، أو لم يجد كفايته، فيدعو الله: أعذني من عدم كفايتي من المال الذي أقوت به نفسي، وأهلي وأولادي، وأخاف من أن يؤدي بي إلى عدم الصبر، وإلى التسخط وعدم القناعة، وتسلط الشيطان عليّ بذكر نعم الأغنياء، وأعذني يا إلهي من شدة الحاجة إلى الخلق، والتعرض لهم بالسؤال والطلب والاحتياج إلى غيرك، لأنه قد يفضي إلى نقصان في الدين والمروءة.

وأعوذ بك من «القلّة»، والمراد بها قلة المال التي يخاف منها قلة الصبر، وقيل المراد قلة أبواب الخير والبر، أو قلة العدد أو المدد، أو قلة الأنصار، والراجح: القلة في أبواب البر وخصال الخير؛ لأن النبي -ﷺ- كان يؤثر الإقلال في الدنيا ويكره الاستكثار من الأعراض الفانية.

وأعوذ بك من «الذّلة»، وهي الصغار والهوان، مثل انحطاط القدر عند الناس، فاستعاذ -ﷺ- من أن يكون ذليلاً في أعين الناس، وقيل: إنها استعاذة من كل أنواع الذّلة، وهذا من جوامع الكلم التي أوتيها نبينا -ﷺ-.

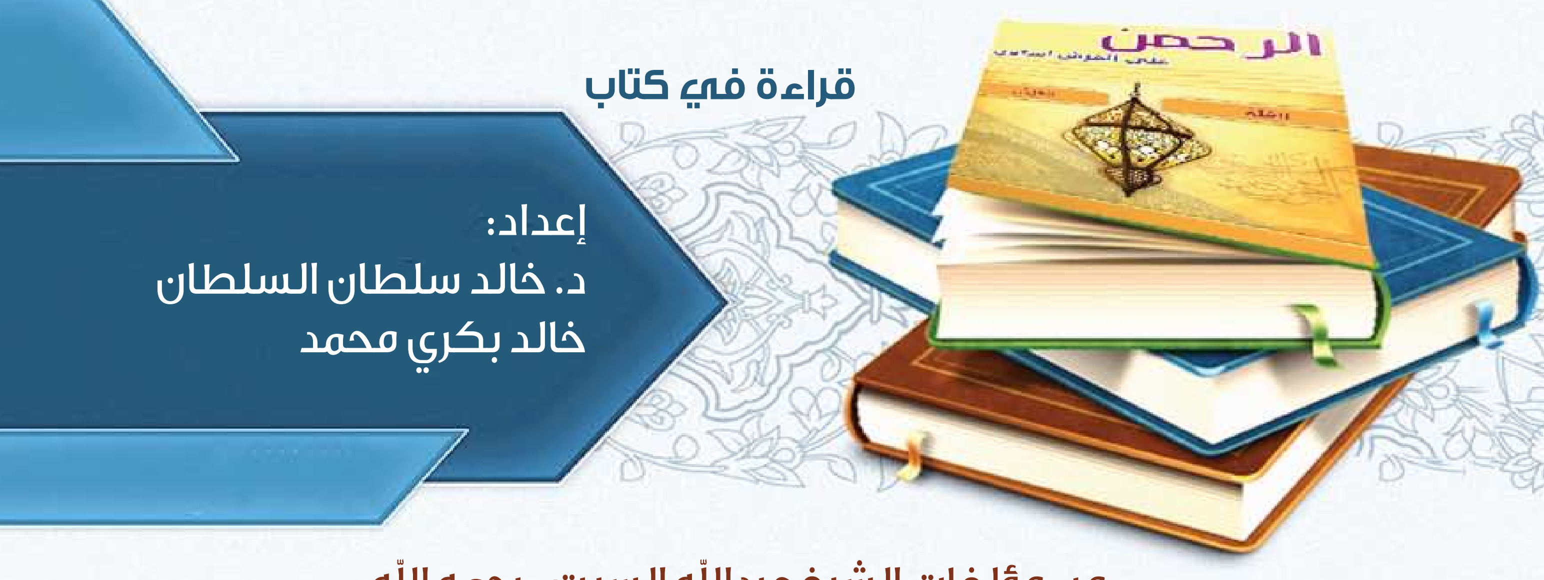
إن للفقر مخاطر جمّة، وآفات كثيرة؛ لذلك كان النبي -ﷺ-، يستعيذ بالله منه، ويسأل ربه الغنى، ويقول: «اللهمّ إنّي أسألُكَ الهُدى والتُّقى والعَفافَ والغنى».

فمن مخاطر الْفَقْر، أنه مدعاة لانتشار بعض المنكرات من سرقة ونهب، وما أشبه ذلك، وقد يؤدي إلى الكفر، وذلك بأن يبيع دينه بالدينار والدرهم، فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنّ رَسُولَ الله -ﷺ- قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللّيْلِ الْمُظْلِم، يُصْبِحُ الرّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»، فَبَيْعُ الدّين هنا كان بعَرَضٍ من الدنيا، وقيل هذا في حقّ الفقراء.

ومن مخاطر الْفَقْر أنّ الإنسان قد يصبح عبدًا للمال، فلربما قدّم المال عن كل شيء، قال رسول الله -ﷺ-: «تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط لم يرض».

إن أنين بيوت الفقراء وأصحاب الحاجة والعوز، لا يقلّ إيلامًا عن أنين المرضى والمعذبين، فكثير من الأسر الفقيرة والعائلات لا تجد قوت يومها، وقد ضاقت عليها الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم، بعد أن تسلل غول الفقر إلى أجسادهم فأقعدهم وأوجعهم.

إن المطلوب منا في هذه الأوقات الصعبة أن نلجأ إلى الله تعالى أن يرفع عنا الغلاء والبلاء، وأن يتحمل كل إنسان مسؤوليته تجاه هؤلاء الذين يخنقهم الجوع، في ظل الظروف الراهنة التي نعيشها، وهذا من أبرز صور الرفق والرحمة والتكافل بين المسلمين التي أمر بها الإسلام وحث عليها.



إعداد:
د. خالد سلطان السلطان
خالد بكري محمد

من مؤلفات الشيخ عبدالله السبت -رحمه الله

كتاب: (الشخصية المسلمة بين التميز والتحيز)

بعد رحلة طويلة ومشرقة قضاها شيخنا الوالد عبدالله بن خلف السبت -رحمه الله- في مجال العلم والدعوة إلى الله، حتى انتهت هذه الرحلة المباركة -بقدر الله- بوفاة شيخنا في ١٩شوال ١٤٣٣ الموافق ٢٠١٢/٩/٧؛ فتوجهت الهمة لجمع مؤلفات شيخنا الراحل؛ فأخرج د.خالد جمعة الخراز، و د. خالد سلطان السلطان مجموع مؤلفات الشيخ عبدالله بن خلف السبت، وهو أول عمل جمع علوم الشيخ -رحمه الله- كان ذلك في عام ٢٠١٧/١٤٣٨، وكان عمل الباحثيْن هو جمع كتب الشيخ ورسائله وترتيبها بحسب سنة الطبع والتعليق عليها بالتخريج لأحاديثها، وشرح بعض الغريب من كلماتها، وتصويب أخطائها الطباعية، مع إعداد ترجمة مختصرة لمؤلفها -رحمة الله هليخ وأسكنه فسيح جناته وجزاه الله خير الجزاء.

بين أيدينا اليوم قراءة في الإنتاج العلمي الثاني عشر للشيخ عبدالله السبت -رحمه الله- وهو كتاب (الشخصية المسلمة بين التميز والتحيز) الذي طبع عام ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.

سبب التأليف

إظهار الهوية التي نسير عليها، وهي: منهج الصحابة - رضوان الله عليهم - قال -تعالى-: وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) (النساء:١١٥)، ولقوله -ﷺ- لما سئل عن الفرقة الناجية: من هي يا رسول الله؟ قال: «الجماعة»، وفي رواية: «ما أنا عليه وأصحابي».

وهي دعوة صادقة لبيان منهج الشخصية المسلمة المنشودة، لتدل القارئ على موضوع مهم ينبغي أن نشارك جميعاً في الدعوة إليه لبناء الأفراد والأمة وفق منهج السلف الصالح.

شخصية هذه الأمة

إن الله -سبحانه وتعالى- لما أرسل رسوله -ﷺ-، أراد -جل وعلا- أن تكون هذه الأمة أمة مميزة ظاهرة بارزة، وتخالف جميع الأمم في كل شيء، أراد -سبحانه- أن تكون لهذه الأمة شخصية واضحة، ولذلك كان من حرصه -ﷺ- مخالفة اليهود والنصارى والمشركين في كل شيء، حتى قالت اليهود: «ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه».

والصحابة -رضوان الله عليهم- تربوا على التميز، فوجدت في الأمة شخصية مميزة يُعرف بها المسلم في كل شيء في حياته (في أكله، وفي شربه، وفي لباسه، وفي بيته، فهو مميز).

هذه الشخصية السنية السلفية حافظ عليها الصحابة -رضوان الله عليهم-، وحافظ عليها من تبعهم من أئمة الدين، هذه الشخصية البارزة المميزة برزت جلية في الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين.

من صفات الصحابة -رضوان الله عليهم

١ - الانقياد المطلق لله ورسوله:

الصفة الأولى لهم هي: الالتزام التعبدي بما أمر الله -عز وجل-، وإن لم يعقلوا المعنى، فإذا قال الله، قالوا: سمعنا وأطعنا، وإذا قال الرسول -ﷺ- قالوا كذلك، ومن النصوص في ذلك ما جاء عن أنس -رضي الله عنه- قال: «كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة، وكان خمرهم يومئذ الفضيخ، فأمر رسول الله -ﷺ- مناديًا ينادي: ألا إنّ الخمرَ قد حُرِّمَتْ، قال: فقال لي أبو طلحة: اخرج فأهرقها، فخرجت فهرقتها، فجرت في سكك المدينة...»، هذه صفة كانت عند الصحابة -رضوان الله عليهم- وعند التابعين كذلك، فلا

عنوان حرص الصحابة -رضوان الله عليهم- على حماية العقيدة بوسائل شتى ومتعددة، ومن ذلك: دقة اللفظ للمتكلم، والإنكار على من صدر منه لفظ مخالف للشرع

يدخلون عقولهم في تأويل أو فلسفة إذا ما سمعوا عن الله ورسوله أمرًا، وشعارهم دائمًا سمعنا وأطعنا.

هكذا كان هديهم -رضوان الله عليهم-؛ لذلك لم يكن لعلم الكلام، أو الفلسفة مكان عندهم، وكلامهم موجز يُشبه كلام النبوة، ومن تتبع آثار الصحابة والتابعين -رضوان الله عليهم- في أقوالهم، ولاسيما في كتب العقائد القديمة والفقه، يرى كلامًا موجزًا خاليًا من التعقيد.

٢- الإيمان الجازم بأن الله يعلم الغيب ويريد لهم الخير

الصحابة -رضوان الله عليهم- يعلمون يقينًا بأن الله -سبحانه وتعالى- يعلم الغيب، وأنه -تعالى- يعلم كل شيء، وأنه -سبحانه- لو كان هناك شيء في خدمة الدين لأخبرنا به، قال -تعالى-: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٦)، فالصحابة لم يكثروا المسائل، ولكنهم أكثروا العمل، أما واقع المسلمين اليوم: فقد كثرت المجلدات والكتب والقضايا وكثر الوعاظ، وقل العمل.

٣- محاربة البدعة والانحراف في الدين:

كان بينهم وبين أي انحراف في الدين عداوة بارزة؛ ولذلك ترى عندهم حساسية عجيبة مما يسمى: بالبدعة، حتى وإن كان ظاهر العمل ليس فيه شيء، والتابعون لمنهجهم ساروا على ذلك.

٤- المحافظة على التوحيد ومحاربة الشرك:

لقد حرص الصحابة -رضوان الله عليهم- على حماية العقيدة بوسائل شتى ومتعددة، ومن ذلك: دقة اللفظ للمتكلم، والإنكار على من صدر منه لفظ مخالف للشرع دون النظر لنية المتكلم، لذا لزم على من سلك درب الدعوة إلى الله -سبحانه- أن يحرص على سلامة لفظه، وأن يحرص على إصلاح مناكر الألفاظ وأخطائها عند الآخرين، وأعمالهم أيضًا، كما جاء في الحديث: «أن رجلا قال لرسول الله -ﷺ-: ما شاء الله وشئت، فقال: أجعلتني لله عدلاً؟ قل ما شاء الله وحده».

تصحيح العقيدة لا يحتمل التأجيل

انظر إلى القوة في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتصحيح المسار وعدم تأخير الإنكار لوقت آخر من رسول الله -ﷺ-؛ لأن تصحيح العقيدة لا يحتمل التأجيل، كما في حديث الترمذي عن أبي واقد الليثي: «أن رسول الله -ﷺ- لما خرج إلى خيبر مرّ بشجرة للمشركين يقال لها: ذات أنواط، يعلقون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط؛ فقال النبي -ﷺ-: «سبحان الله! هذا كما قال قوم موسى: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾، والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم».

إخواني: هذه العبارة ما قيلت عبثًا، وإنما لتصحيح المسار؛ فهذا الدين إذا سمح بواحدة، يمكن أن يسمح بأخرى؛ لذلك فإن السلف الصالح تأدبوا بأدب النبي -ﷺ- ثم أدبوا من بعدهم، ولذلك لا ترى في أقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم ألفاظًا شركية ولا ترى حتى في ألفاظ السلفيين في هذا العصر ألفاظًا شركية، في دروسهم، أو مؤلفاتهم أو خطبهم، وأنت يمكن أن تعرف هذا من غيرهم؛ حيث ترى ألفاظًا شركية، أو بدعًا، أو أحاديث ضعيفة أو مكذوبة، وهذا يدل على تمايز السلف -رضوان الله عليهم-، وتمايز من سار على دربهم من بقية الناس.

لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها

البدء بإيجاد هوية للأمة من جديد أمر مطلوب، ونحن لا نبتكر هوية جديدة ومفاهيم جديدة، ولا نوجد قضايا جديدة، وإنما أمر بمعروف ونهي عن منكر، قال -تعالى-: «كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ» (آل عمران:١١٠)، وكما قال الإمام مالك -رحمه الله-: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»، هذا واجبنا في هذا العصر، فمن كانت عنده سنة فليظهرها، فإن من واجب الدعاة أن يحيوا ما أماته الناس من سنة النبي -ﷺ-.

الصحابة -رضوان الله عليهم- تربوا على التميز فوجدت في الأمة شخصية مميزة يُعرف بها المسلم في كل شيء في حياته

كيف نظهر منهج السلف

إظهار هذا المنهج لا يكون إلا بأمرين:

الأول: العلم

فلا يدعو لمنهج السلف جاهل، وليس بلازم أن يكون جميع الناس علماء، وإنما على كل مسلم أن يتعلم الضروريات من دينه، وأن يعرف الحق من الباطل، وأن يعرف التوحيد من الشرك، وهو غير معذور إذا لم يتعلم الدين، والناس اليوم من أجل الدنيا يتعلمون الطب والهندسة، ويرحلون ويسافرون ويتركون أولادهم والأهل، ويعملون طويلاً من أجل الشهادة، من أجل أن يحصل على دنيا.

الثاني: العمل

فإن هذه الأمة ليست أمة نظرية، وهي ليست أمة كتب ومحاضرات، كما عند بعض الناس إذا تكلم في الإسلام أعجب، ولكنه بعيد عن العمل!، فديننا علم وعمل وليس دين نظريات فقط.

قال -تعالى-: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر:١-٣)، وما ضاع الدين إلا عندما تحول إلى فلسفة ونظريات وكلام وقضايا خالية من العمل.

خاتمة الكلام

ثم ختم شيخنا -رحمه الله- رسالته بقوله: الخلاصة أن الله -عز وجل- أراد لهذه الأمة أن تكون أمة بارزة مميزة عن غيرها في كل شيء، فمنعنا أن نتشبه بغير المسلمين، سواء في طعام، أم في شراب، أم في لباس، أم في تحية، أم في كل شيء، فلابد من إظهار الهوية التي نسير عليها، وهي: منهج الصحابة -رضوان الله عليهم- قال -تعالى-: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ١١٥).

الإسلام يعالج مشكلة الفقر

تقرير: قسم التحرير



الفقرُ مشكلة متفشية في العالم أجمع وبنسب متفاوتة، وهو من المصائب التي قدّر الله وقوعها، وجعلها امتحانًا للعباد، يبلوهم به؛ إذ لو بسَط لهم الرزق لبغَوْا في الأرض، ولقد اهتمّ الإسلام بمشكلة الفقر وحرص على علاجها بوسائل متعدِّدة؛ حفاظًا على المجتمع المسلم من الأخطار التي قد تصيبه أخلاقيًّا وسلوكيًّا وعقائديًّا؛ حيث إن للفقر آثارا سيّئة متعددة؛ لذلك كان رسول الله -ﷺ- يستعيذ كثيرًا من الفقر، بل ويجمعه في دعاء واحد مع الكفر، فيقول رسول الله -ﷺ-: «اللّهُمّ إِنّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ»؛ لذلك وضع الإسلام علاجًا وحلولاً جذرية لمشكلة الفقر؛ درءًا لخطرها، وصيانةً للمجتمع، وعملًا على استقراره وتماسكه.

شُرعت الزكاة وفاءً بحاجة المحتاجين وتحقيقًا لمصالح المجتمع وهي ركنٌ من أركان الإسلام ووسيلة مِن أهمِّ وسائل علاج مشكلة الفقر





أولاً: مَفْهُومُ الفَقْرِ لُغَةً وَاصْطِلاحًا

يدور مفهوم الفقر في اللّغة حول الحاجة، والعوز، فالفقير هو المحتاج، وهو ضدّ الغنَى، والفقير الّذي له ما يأكل، والمسكين مَنْ لا شيء له، وقد اختلف أهل العلم على الفرق بين الفقير المسكين، أوصلها الماوردي إلى ستّة أقاويل أهمها: أنّ الفقير: المحتاج المتعفّف عن المسألة، والمسكين: المحتاج السّائل.

ثانيًا: الفقر في مفهوم الفقهاء

وقد اختلف العلماء في معنى الفقر، وحدّه الّذي يجيز الأخذ من الصّدقة، وحد الغنى الّذي لا يجوز معه الأخذ منها على أقوال:

القَوْلُ الأَوَّلُ

ذهب الإمام أبو حنيفة إلى أنّ الفقر هو عدم ملك نصاب الزّكاة؛ لأنّ النّبيّ -ﷺ- قد سمّى مَنْ ملك النّصاب غنيًّا، وذلك في قوله لمعاذ بن جبل: «فَإِنْ هُم أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُم أَنّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِم صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِم فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِم، فَإِنْ هُم أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِم!».

القَوْلُ الثّانِي

حدّد أصحاب القول الثّاني القدر الّذي يوصف معه الغنيُّ بالغنى، والفقير بالفقر، فذكر الإمام أحمد، والثّوري، وابن المبارك قالوا: بأنّ حدّ الفقر شرعًا ألّا يكون للشّخص خمسون درهما، أو قيمتها من الذّهب، وحد الغنى أن يكون للمرء خمسون درهمًا، أو قيمتها من الذّهب، واستدلّ أصحاب هذا القول بما رواه الدّار قطني عن عبد الله بن مسعود عن النّبيّ -ﷺ- قال: «لَا تَحِلُّ الصّدَقَةُ لِرَجُلٍ لَهُ خَمْسُونَ دِرْهَمًا»، وقال قوم: إنّ حدّ الفقر شرعًا ألّا يملك المرء عشاء ليلة، وحدّ الغِنَى عكسه، وقد رُوِيَ

ارتفاع مستويات الفقر في المنطقة العربية

مع نهاية العام ٢٠٢٢، أقرت لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الأسكوا) بارتفاع مستويات الفقر في المنطقة العربية مقارنة بالسنوات الماضية، ووصل عدد الفقراء إلى ما يقرب من ١٣٠ مليون شخص، أي ما يمثل ثلث سكان المنطقة، باستثناء دول مجلس التعاون الخليجي وليبيا.

يدور مفهوم الفقر في اللّغة حول الحاجة والعوز فالفقير هو المحتاج وهو ضدّ الغِنَى والفقير الّذي له ما يأكل والمسكين مَنْ لَا شيء له

ما زال الإسلام ناجحا في تفعيل قيم التعاون والتكافل والتراحم فالمجتمع متماسك البنيان ومتوازن الأركان لا تنهشه أمراض الحقد والحسد

من الحلول العملية لمشكلة الفقر أن الإسلام شرع عند عجز الأقارب الأغنياء عن سد حاجة الفقراء يكون دور المجتمع كله متمثلًا في بعض الحقوق المالية التي فرضها الله للفقراء من أموال الأغنياء

الأرزاق قدرها الله تعالى ولن يفارق أحدٌ الحياةَ قبل أن يأخذ ما كتبه اللهُ له فالمؤمن مطالَب أن يحيَا بكرامة وعزة نفسٍ في طلب الرزق

هذا القَوْلُ عن عليّ -رضي الله عنه.

القولُ الثّالث

ذهب مالك، والشّافعي -رحمها الله- إلى أنّ حدّ الفقر شرعًا هو ألّا يملك الإنسان ما يكفيه من المال، وحدّ الغني عكس ذلك، لكن أصحاب هذا الرّأي قد اختلفوا في تحديد، وبيان الضّابط لما يكفي الإنسان من المال، فقال الإمام الشّافعي: هو أقلُّ ما يمكن أن يطلق عليه اسم أنّه يكفي، وقال (مالك): بأنّه ليس في ذلك حدّ معيّن، وإنّما هو راجع إلى الاجتهاد، والراجح رأي الإمام الشّافعيّ -رحمه الله-، وهو أنّ حدّ الفقر عدم ملك الإنسان لما يكفيه من مال مع تقييد هذا الحدِّ أيضًا بعدم القدرة على الكسب، والعمل ليخرج بذلك المسكين الّذي يأتيه مال لا يكفيه مع كونه يعمل ويكسب، وعلى هذا، فيمكن القول: إنّ الفقر في الاصطلاح هو: «عدم ملك الإنسان لما يكفيه من مال، مع عدم القدرة على الكسب والعمل».

ثالثًا: الفَقْرُ في مفهوم الاقْتِصَادِيّينَ

هناك معان للفقر عند الاقتصاديين منها:

- الفقر يعني العجز عن إشباع الحاجات الأساسيّة أو الضّروريّة.
- الفقير هو مَنْ لا يمتلك شيئًا، والشّعوب الفقيرة هي الشّعوب الّتي يكون أغلب مواطنيها من المعدومين.
- انخفاض الدّخل عن مستوى معيّن في السّنة.
- الفقر بمعنى انعدام الرّفاهية، أو انخفاض مستوى المعيشة.

وخلاصة القول: فإنّ الفقر يدور مفهومه حول (الحرمان النّسبيّ) لفئة معيّنة من فئات المجتمع، فالفقير إلى الشّيء لا يكون فقيرًا إليه إلّا إذا كان في حاجة إليه، وهنا تظهر أهمّيّة البعد المادّيّ في تحقيق الحاجات من مأكل، وملبس، ومسكن...إلخ.



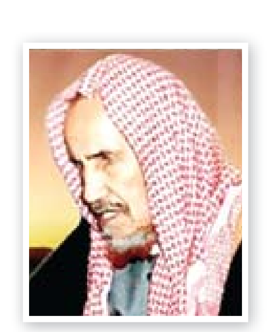
رابعًا: قضية الفقر في القرآن الكريم

بالتتبُّع لآيات القرآن الكريم نجد أن كلمة الفقر بتصريفاتها المختلفة، وردت في ثلاثة عشر موضعًا من كتاب الله -عز وجل-، في سورتين مكيتين، وثماني سور مدنية، ولعل ذلك يشير إلى أن المسلمين في المدينة كانوا أشد فقرًا منهم في مكة؛ لأنهم لما هاجروا تركوا أموالهم تضحية من أجل اللحاق بأرض الإسلام، كما أنّ في القرآن الكريم كلمات مترادفة ذات دلالة مشتركة تفيد معنًى الفقر، وبينها فروق دلالية، مثل: الخَصاصة، والعَيْلة، والإملاق، والبائس، والقانع، والمُعتَر، والمسكين.

خامسا: المعالجة المادية لمشكلة الفقر

من الوسائل المادية التي استُخدمت في القرآن الكريم والسنة النبوية لعلاج مشكلة الفقر ما يلي:

الفقر قد يكون عقابا من الله -تعالى



قال سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله-: قد يعاقب اللهُ الإنسان بالفقر وحرمان الرزق لأسباب فعلها، من كسل وتعطيل للأسباب التي يقدر عليها، أو لفعله المعاصي التي نهاه الله عنها، كما قال الله -سبحانه-: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ النساء ٧٩، وقال -عز وجل-: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ الشورى ٣٠، وصح عن النبي -ﷺ- أنه قال: «إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه» رواه الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه بإسناد جيد. وقد يبتلى العبد بالفقر والمرض وغيرهما من المصائب لاختبار شكره وصبره؛ لقول الله -سبحانه-: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٦) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة:١٥٥-١٥٦).



(١) الحث على السعي والأخذ بالأسباب

قال -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك: ١٥)؛ فالعمل يُعَدُّ السلاحَ الأول لمحاربة الفقر، والسبب الأول في جلب الثروة، والعنصر الأول في عمارة الأرض؛ لذا يحث القرآن الكريم على العمل المنتج الحلال، ويعده خير وسيلة للكسب، فيقول الله -عز وجل-: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة: ١٠).

وقد جاءت كثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تحثُّ على العمل، منها قوله -ﷺ-: «ما أكل أحدٌ طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده»، فبدأ رسولُ الله -ﷺ- بتشجيع الناس على مزاولة الأعمال، وبعض المِهَن والصناعات، كما كان يفعل الأنبياءُ -عليهم الصلاة والسلام-، وكان رسول الله -ﷺ- القدوةَ الحسنة في هذا الشأن؛ حيث كان يرعى الغنم، ويزاول التجارة بأموال خديجة -رضي الله عنها- قبل بعثته؛ عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي -ﷺ- أنه قال: «ما بعَث الله نبيًّا إلا رعى الغنم»، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: «نعم، كنتُ أرعاها على قراريطَ لأهل مكة».

(٢) التكافُل والتعاون

إذا ضاقت الحال، ولم يجد الإنسان عملًا، وأصبح فقيرًا محتاجًا، فعلاج الإسلام حينئذ لهذه المشكلة هو أن يكفل الأغنياء الموسرون أقاربهم الفقراء؛ وذلك لما بينهم من الرحم والقرابة، وقد وصفه الله بأنه حقٌّ من الحقوق الواجبة بين الأقارب، فقال -تعالى-: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ (الروم: ٣٨)، وهذا ما أشار إليه الشيخ السعدي - رحمه الله - فقال: أي: فأعطِ القريب منك - على حسب قربه وحاجته - حقه الذي أوجبه الشارع أو حضّ عليه من النفقة الواجبة، والصدقة، والهدية، والبر، والسلام، والإكرام، والعفو عن زلّته، والمسامحة عن هفوته، وكذلك ﴿آتِ﴾ المسكين الذي أسكنه الفقر والحاجة ما تُزيل به حاجته، وتدفع به ضرورته؛ من إطعامه وسَقْيه وكسوته.

(٣) تشجيع المشاريع الاقتصادية التعاونية

وقد شجّع رسول الله -ﷺ- المشاريعَ الاقتصادية التعاونية بين المسلمين؛ فحثّهم على المزارعة، كما فعل الأنصار مع إخوانهم المهاجرين الفقراء، الذين قدموا على

إذا عجَزت الزكاة فإن الخزانة العامة للدولة المسلمة بمواردها تكون هي الحل لمعالجة مشكلة الفقر والمؤئل لكل فقير وذي حاجة مسلمًا كان أو ذميًّا

من الحلول العملية لمشكلة الفقر ما شرعه الإسلام في بعض الحقوق المالية التي فرضها الله للفقراء من أموال الأغنياء مثل الزكاة والكفارات والصدقات

نجح الإسلام في تفعيل قيم التعاون والتكافل والتراحم ليظل المجتمع متماسكَ البنيان ومتوازن الأركان ولا تنهشه أمراض الحقد والحسد والنظر إلى ما في أيدي الآخرين

ينظر الاقتصاديون إلى الفقر على أنه «الحرمان النِّسبيّ» لفئة معيّنة من فئات المجتمع فالفقير إلى الشّيء لا يكون فقيرًا إليه إلّا إذا كان في حاجة إليه

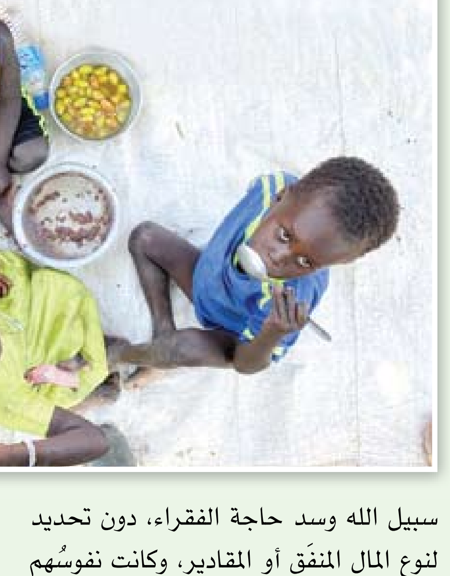
المدينة بلا مال؛ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: «قالت الأنصار للنبي -ﷺ-: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل، فقال: (لا)، فقالوا: تكفونا المؤنة، ونشرككم في الثمرة، قالوا: سمعنا وأطعنا»، ثم تأتي السيرة النبوية خيرَ تطبيق لهذا الحق، وترتب أولويات التكافل لدى كل مسلم

(٤) الحقوق الواجبة في الأموال

ومن الحلول العملية لمشكلة الفقر أن الإسلام شرع -عند عجز الأقارب الأغنياء عن سد حاجة الفقراء- يكون دور المجتمع كله، متمثلًا في بعض الحقوق المالية التي فرضها الله للفقراء من أموال الأغنياء، وجعلها رسول الله -ﷺ- مقصورةً على الفقير الذي لا يستطيع العمل والكسب؛ لذلك قال -ﷺ-: «لا تحلُّ الصدقة لغنيّ، ولا لذي مِرّةٍ سويّ»، بهذا لم يجعل رسولُ الله -ﷺ- لمتبطّلٍ كسول حقًّا في الصدقات؛ ليدفعَ القادرين إلى العمل والكسب، ومن أهم هذه الحقوق:

الزكاة والصدقات

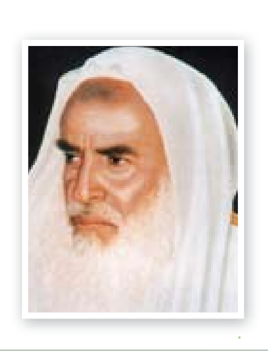
قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٦٠)، ونجد أن القرآنَ الكريم استمر في العهد المكي وبداية العهد المدني يحُضُّ المسلمين بأساليب مختلفة على الإنفاق في سبيل الله وسد حاجة الفقراء، دون تحديد لنوع المال المنفَق أو المقادير، وكانت نفوسُهم تطمح إلى تحديد تلك النفقة، وبيان شروطها ونصابها؛ يقول الله -عز وجل-: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢١٥)، ثم شُرعت الزكاة في السنة الثانية من الهجرة؛ وفاءً بحاجة المحتاجين، وتحقيقًا لمصالح المجتمع، وهي ركنٌ من أركان الإسلام، تؤخذ من الأغنياء وترد على الفقراء، يثاب مؤديها، ويُقاتَل مانعها بخلًا، ويكفُرُ جاحدها، وهي مورد مالي ضخم، ووسيلة من أهمّ وسائل علاج مشكلة الفقر.



الكفّارات

من الحقوق المالية التي فرضها الله -تعالى- الكفّارات، فرَضها على المخالفين لبعض الأحكام الشرعية؛ تكفيرًا لتلك المخالفة، جاء في كتاب (المجتمع المتكافل في الإسلام): الكفّارة عقوبة قدّرها الشارع عند ارتكاب مخالفة لأوامر الله -تعالى- في حالات خاصة، وهي حق لله؛ تكفيرًا للذنب الذي ارتكبه المسلم، وعقوبة وزجرًا لغيره، والكفّارات بهذا وسيلة من وسائل علاج مشكلة الفقر في الشريعة الإسلامية، وهي أنواع، منها: كفارة اليمين المنعقدة إذا حنَث الحالف، وكفارة الظّهار، وكفارة التمتع بالعمرة إلى الحج، وكفارة قتل الصيد للمحرِم،

كل شيء يجري بقدر الله -تعالى



قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: كل شيء يجري منذ أن خلق الله القلم إلى يوم القيامة، فإنه مكتوب في اللوح المحفوظ، ومما كتب في اللوح المحفوظ الرزق، وبالرغم من أنه لا يزيد، ولا ينقص، لكن الله -سبحانه وتعالى- قد جعل له أسبابًا يزيد بها وينقص، فمن الأسباب أن يعمل الإنسان في طلب الرزق كما قال الله -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾، ومن الأسباب أيضًا صلة الرحم من بني الوالدين، وصلة القرابات، فإن النبي -ﷺ- قال: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه»، ومن الأسباب تقوى الله -عزوجل- كما قال الله -تعالى-: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

والفدية لمن شق عليه صوم رمضان.

الحقوق غير الواجبة في الأموال

إذا عجزت الزكاة، فإن الخزانة العامة للدولة المسلمة بمواردها تكون هي الحل لمعالجة مشكلة الفقر، والموئل لكل فقير وذي حاجة، مسلمًا كان أو ذميًّا، وخير شاهد على ذلك من سيرة رسول الله -ﷺ- ما كان يفعلُه مع أهل الصُّفة، وإذا بقِيَ فقيرٌ لا يستطيع العمل، وجب على المجتمع أن يخرج الصدقات ابتغاءَ مرضاة الله وثوابه، وهذه مزيّة تميّز بها الإسلام عن غيره من المعالجات البشرية للمشكلة.

سادسًا: المعالجة الإيمانية لمجابهة الفقر

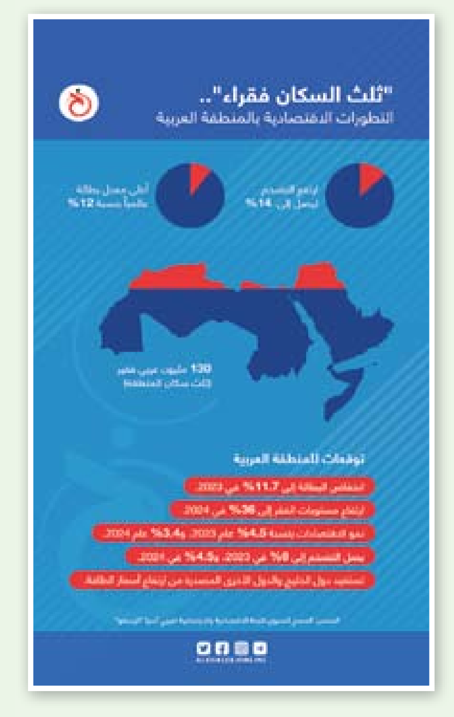
اعتمد الإسلام عددًا من الوسائل الإيمانية لمجابهة قضية الفقر، منها ما يلي:

(١) العلم اليقين بأن الله هو القابضُ الباسط

من الوسائل الإيمانية لمعالجة مشكلة الفقر أن نعلَمَ يقينًا أن الله هو القابضُ الباسط، قال -تعالى-: ﴿مَنْ ذَا الّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة: ٢٤٥)، وقال -عز وجل-: ﴿اللّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلّا مَتَاعٌ﴾ (الرعد: ٢٦)، والبَسْط والقَبْض لا شكّ أنه بحكمة ومقدار، قال -تعالى-: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (٢٧) وَهُوَ الّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الشورى: ٢٧، ٢٨).

(٢) العلم اليقين بأن الأرزاقَ قدّرها الله -تعالى

ومنها: أن الأرزاقَ قدرها الله -تعالى-، ولن يفارق أحدٌ الحياةَ قبل أن يأخذ ما كتبه اللهُ له؛ فالمؤمنُ مطالَب أن يحيَا بكرامة وعزةِ نفسٍ في طلب الرزق، وقد جمع النبيُّ -ﷺ- في استعاذته بين الفقر والذِّلة؛ لأن بعض النفوس الضعيفة يحملها الفقر على إذلال النفس؛ فقد صح عنه -ﷺ- أنه كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقِلّة والذِّلة، وأعوذ بك من أن أظلِم أو أُظلَم»؛ رواه أحمد وأبو داود والنسائي، وصححه الألباني.



الطريقة الفريدة الفذّة

وبهذه الطريقة الفريدة الفذة كان الإسلام ناجحًا في تفعيل قيم التعاون والتكافل والتراحم ليظل المجتمع متماسكَ البنيان، ومتوازن الأركان، ولا تنهشه أمراض الحقد والحسد، والنظر إلى ما في أيدي الآخرين، فكان الإسلام ناجحًا في إيجاد الحلول العملية والواقعية لمشكلة الفقر، ولتحقيق هذا الهدف شرَع الله -تعالى- حقوقًا غير واجبة في الأموال، وما يزال المسلم المعتزّ بدينه المحقّق لمعنى التكافل والتعاون والتراحم يتتبع مواطن الحاجة والفقر عند إخوانه المسلمين، ليسُدّها عبر هذه الحقوق، ومنها إجمالاً: الصدقات غير الواجبة، والهبات، وكفالة الأغنياء لأقاربهم الفقراء، وكفالة اليتيم، والوقف، وغير ذلك.

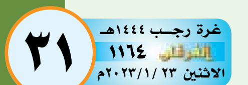
اختلف أهل العلم في الفرق بين الفقير والمسكين إلى ستّة أقاويل أهمها «أنّ الفقير هو المحتاج المتعفّف عن المسألة والمسكين هو المحتاج السّائل

العمل يُعَدّ السبب الأول لمحاربة الفقر وعمارة الأرض لذا يحث القرآن الكريم على العمل المنتج الحلال ويُعده خير وسيلة للكسب

شجّع رسول الله -ﷺ- المشاريعَ الاقتصادية التعاونية بين المسلمين فحثّهم على الزراعة، كما فعل الأنصار مع إخوانهم المهاجرين الفقراء

من الوسائل الإيمانية لمعالجة مشكلة الفقر أن نعلَمَ يقينًا أن الله هو القابضُ وأن الأرزاق كتبها الله وقدرها على عباده

الأرزاق قدرها الله تعالى ولن يفارق أحدٌ الحياة قبل أن يأخذ ما كتبه اللهُ له فالمؤمنُ مطالَب أن يحيَا بكرامة وعزةِ نفسٍ في طلب الرزق





وسائل علاج الأزمة الاقتصادية

الشيخ: شريف الهواري

استكمالاً لما بدأنا الحديث عنه في المقال السابق عن الأزمة الاقتصادية التي تعصف بالعالم شرقاً وغرباً، التي انشغل بمعرفة أسبابها وسبل مواجهتها جميع الناس، بداية من الشعوب، مروراً بالسّاسة وأصحاب القرار وأرباب الفكر والاقتصاد، وقلنا: إنّ هذه الأزمة تستوجب منا وقفات لبيان بعض الجوانب الشرعية المهمة المتعلقة بها، ثم ذكرنا الآثار السلبية لهذه الأزمة وذكرنا منها، الآثار السلبية على العقيدة، والآثار السلبية السلوكية، والأثار السلبية الاجتماعية، والأثار السلبية السياسية، ثم ذكرنا أسباب الأزمة الاقتصادية، وذكرنا منها: ضعف المعرفة بالله -تبارك وتعالى-، والجهل بأسمائه وصفاته، والذنوب والمعاصي، التي منها الإعراض عن منهج الله -تبارك وتعالى-، والربا، وعدم شكر النعم، والفساد المستشري في أوساطنا، والظلم والبغي، والإسراف والتبذير، واليوم نتكلم عن وسائل علاج الأزمة الاقتصادية.

١- التوبة الصادقة النصوح

قال -تعالى-: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ (التحريم:٨)، وقال -سبحانه-: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١)، وقال علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «ما نزل بلاءٌ إلّا بذنب، ولا رُفِع بلاءٌ إلّا بتوبة».

٢- تحقيق التقوى

والتقوى التي نعنيها أن تكون كما أراد الله منك، وأن توجد حيث أمرك، وتُفتقد حيث نهاك، بذلك يُحبُك الله -تبارك وتعالى-؛ حيث قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: ٤)، ويكون معك: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (النحل: ١٢٨) ويتولاك: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (الجاثية: ١٩)، وبعد ذلك يأتي الفرج:

أولاً: بتيسير الأمور، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (الطلاق: ٤).

ثانيًا: يجعل لك المخرج، ويرزقك من حيث لا تحتسب، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٢-٣).

ثالثًا: يطرح لك البركة، قال -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف: ٩٦).

٣- الاستقامة

قال -تعالى-: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (الجن: ١٦)، والاستقامة المقصودة



من طرائق علاج الأزمة الاقتصادية محاربة الفساد ومنع الظلم وتجريم الإسراف والتبذير وتشجيع الصناعات الصغيرة ومحاولة الاستغناء عن المواد المستوردة غير واقعي

من أعظم سبل العلاج الدعاء والتضرع إلى الله تبارك وتعالى ليرفع عنا ويُفرج عنا ما نحن فيه

هنا هي: ألا تلتفت لغير الله، وكما قال عمر: «استقاموا لله بطاعته، ولم يروغوا روغان الثعالب»، ومعنى الآية لو أن عبادنا استقاموا على أمرنا لوسعنا عليهم في معيشتهم، ولعاشوا في رغد من العيش وسعادة.

٤- حُسن التوكل على الله

ويكفينا في ذلك قوله -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: ٣)، وكذلك قوله -تعالى-: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (الزمر: ٦٢)، وفي الحديث: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى الله حَقَّ تَوَكُّلِه، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا».

٥- الشكر لما أعطانا من النعم

قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: ٧)، وفي الأثر: «وَعَلَيْكَ بِالشُّكْرِ؛ فَإِنَّ الشُّكْرَ زِيَادَةٌ».

٦- الاستغفار

قال -تعالى-: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (نوح: ١٠-١٢)، وفي الحديث: «مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ».

٧- الإنفاق ولو في الأزمة

قال -تعالى-: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ٩٢)، وفي الحديث القدسي: «يا ابْنَ آدَمَ أنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ»، وقال رسول الله -ﷺ-: « أَنْفِقْ بِلَالُ، وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا»، وقال أيضًا -ﷺ-: « ثلاثةٌ أقسِمُ عليهِنّ وأحدِّثُكم حديثًا فاحفظوهُ قالَ ما نقصَ مالُ عبدٍ من صدقة...».

لذلك نقول: من سبل العلاج في ظل هذه الأزمة هو أن تكفل يتيمًا، وتساعد فقيرًا أو مسكيناً، وأن تسعى في قضاء حوائج الناس على قدر الطاقة والسعة.

٨- محاربة الفساد

من طرائق العلاج -أيضا- محاربة الفساد، ومنع الظلم، وتجريم الإسراف والتبذير، وتشجيع الصناعات الصغيرة، ومحاولة الاستغناء عن جميع المواد المستوردة، واستعمال البدائل المحلية إلا ما لابد منه ولا بديل له.

نحتاج في مثل هذه الأزمات الحرص على كفالة الأيتام ومساعدة الفقراء والمساكين والسعي في قضاء حوائج الناس على قدر الطاقة والسعة

٩- الدعاء والتضرع

ومن أعظم سبل العلاج، الدعاء والتضرع إلى الله -تبارك وتعالى-، ليرفع عنا ويُفرج عنا ما نحن فيه، ومن هذه المعاني قوله -تبارك وتعالى تسلية لعباده-: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (النور: ١١)، وقوله: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البقرة: ٢١٦).

إن مثل هذه الأزمة والشدة التي نتعرض لها؛ إنما هي لاستخراج الدعوات منا، قال -تعالى-: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ (الأنعام: ٤٢)، وقال -سبحانه-: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ (الأنعام: ٤٣)، وقال -تعالى-: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٣) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام: ٦٣-٦٤)، وقال أيضًا: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ (المؤمنون: ٧٦).

ومما يجدر الإشارة إليه هنا أن الدعاء والتضرع في هذا الموطن من الآثار الإيجابية المترتبة على هذه الأزمة، التي منها أيضًا ظهور عمل أهل الصلاح والتقى من رعاية الفقراء والأيتام والمساكين، وكذلك تصفية الصف لبيان أهل الاستغلال والاحتقار من أهل التقى والورع وغيرها من المعاني الإيمانية الأخرى.

الحذر من الشائعات

وفي الختام، نوصي بالحذر من الشائعات وأثرها الوخيم في مثل هذه الأزمات؛ فإن لنا أعداءً يتربصون بنا لنَسقط، وكذلك احذروا من التعامل بالعواطف المجردة؛ لأنها تؤدي إلى الاندفاع والتسرع وقد تُستغل للتهييج والإثارة لإحداث الفوضى والفتنة.

خطبة المسجد النبوي

حقوق العباد ولا سيما الأزواج والزوجات

من حقوق المرأة على زوجها المهر والنفقة والسكن والكسوة والعدل

جاءت خطبة المسجد النبوي بتاريخ ١٣ جمادي الآخرة ١٤٤٤هـ، الموافق ٦ يناير ٢٠٢٣م، بعنوان: (حقوق العباد ولا سيما الأزواج والزوجات)، للشيخ عبدالله البعيجان، واشتملت الخطبة على عناصر، كان أهمها: وجوب تقوى الله في أداء حقوق الآخرين، وألد الخصوم يوم القيامة، وبعض آداب العلاقة الزوجية وحقوقها، ومن أعظم الحقوق الزوجية حفظ الأسرار.

في بداية الخطبة أكد الشيخ البعيجان ضرورة تقوى الله في حقوق الناس؛ فإن التفريط فيها أثقال وتبعات، وهموم وحسرات، اتقوا الله في حقوق الناس؛ فإنّها حِمْلٌ ثقيلٌ، وخَطبٌ جليلٌ، وحسابٌ طويلٌ، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: «قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ كَانَتْ له مظلمة لأحد مِنْ عِرْضِه أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَلا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِه، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ» (أخرجه البخاري)، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَزَكَاةٍ وَصِيَامٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِه، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِه، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» (أخرجه مسلم)، وعن عبدالله بن أنيس -رضي الله عنه- قال: «سمعتُ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: يَحْشُرُ اللَّهُ -تَعَالَى- النَّاسَ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ نِدَاءً يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ، كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَوَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَطْلُبُهُ بِمَظْلَمَةٍ، وَلا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَوَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَطْلُبُهُ بِمَظْلَمَةٍ، حَتَّى اللَّطْمَةَ، ثم تلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾(غافر: ١٧)»(أخرجه الحاكم).

ألدُّ الخصوم يومَ القيامة

ألدُّ الخصوم يومَ القيامة أعظمُ الناس حقًّا، فيا ليتَ شِعري كيف حالُ مَنْ كان خَصمُه بين يدَي الله مِنْ أقرب الناس إليه، وأَوْلَى الناس به،﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾(عَبَس: ٣٤-٣٧)، فاللهَ اللهَ في حقوق الناس، اللهَ الله في حقوق الغرباء الذين قد لا تجد فرصةً للقائهم، وحقُّهم مرهونٌ بعفوهم وردِّ مظالمهم، اللهَ اللهَ في حقوق الأهل والأقرباء الذين أوصى الله بهم، اللهَ اللهَ في حقوق الوالدين والأبناء، الله الله في حقوق الزوجين.

أساس العَلاقة الزوجيّة

وقد جعل الله -تعالى- أساسَ العَلاقة الزوجيّة الرفق والمودة والرحمة فقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾(الرُّوم: ٢١)، وأمر بحسن العشرة وتقدير العَلاقة الزوجية فقال: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾(النِّسَاء: ١٩)، وقال: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾(الْبَقَرَة: ٢٢٨)، وقال: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾(الْبَقَرَة: ٢٣٧).

الأحكام والحقوق الزوجية

وقد شرَع اللهُ الأحكامَ والحقوقَ الزوجيةَ فجعَل لكل من الطرفين أحكامًا وحقوقًا وواجبات، ورتّب عليها الجزاءَ والحسابَ، وحتّم أمرَها بالثواب والعقاب، وليست هذه الحقوقُ مجردَ أخلاقٍ ذوقيةٍ، وآدابٍ



من حقوق الزوج على زوجته طاعته في حاجته وصيانة عِرْضه وعدم الخروج بغير إذنه

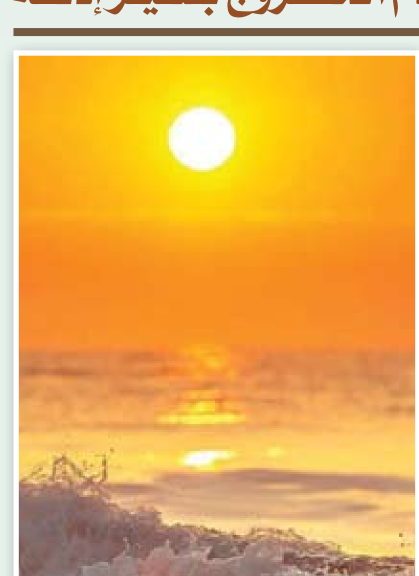
اجتماعيّة، وأحكام قانونيّة، بل هي أحكامٌ ربانية، وآياتٌ قرآنية، وسُنّةٌ نبوية، يُتعبّد اللهُ بالالتزام بها، كما يُعصى بمخالفتها، وهي مَيْدان اختبار وامتحان، فاتقوا الله واستحضروا مراقبته؛ فكُلُّكم راعٍ وكُلُّكم مسؤولٌ عن رعيته؛ الرجلُ راعٍ في بيته ومسؤولٌ عن رعيته وحقّ زوجه، والمرأةُ راعيةٌ في بيتها، ومسؤولةٌ عن رعيتها وحقّ زوجها؛ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(الْأَنْفَال: ١).

من أعظم الحقوق الزوجية

إن من أعظم الحقوق الزوجية المعاشرة بالمعروف، والرفق والرحمة وحُسْن الخُلق، فيجب على كل من الزوجين أن يعامل الآخر بالمعروف؛ قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾(النِّسَاء: ١٩)، وقال: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾(الْبَقَرَة: ٢٢٨)، وقال: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾(الرُّوم: ٢١)، وإن من أُسس مظاهر حُسْن العِشرة الزوجيّة أن يُعِفّ كلُّ واحدٍ من الزوجين الآخَرَ عن الحرام، وأن يكون عونًا له على الطاعة؛ ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(الْمَائِدَة: ٢)، ومن مظاهر حسن العشرة بين الزوجين التقدير والاحترام، ومراعاة المشاعر وجبر الخواطر، ومن لوازم حُسْن العِشرة الكفُّ عن الأذى وسوء الخُلُق بالقول أو الفعل، فليس ذلك من المعروف الذي أمَر اللهُ به كِلَا الزوجين.

حفظ الأسرار

أن من أعظم الحقوق الزوجية حفظ الأسرار؛ فالأسرار أمانة، وإفشاؤها غدر وخيانة، ولا إيمان لمن لا أمانة له، والأسرار الزوجية أشد خصوصية عن أي أسرار أخرى؛ فيجب صيانتها وحفظها وعدم إفشائها، حتى لو حدث اختلاف وافتراق؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(الْأَنْفَال: ٢٧)، وتعظم المصيبة والخطب إن كان ذلك على الملأ عبر وسائل التواصل، فاتقوا الله في أماناتكم واحفظوا الأسرار، ولا تكونوا من الأشرار؛ فعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ أَحَدُهُمَا سِرَّ صَاحِبِهِ»(أخرجه مسلم).



حق الميراث بين الزوجين

ومن الحقوق الزوجية حق الميراث بين الزوجين، فإن الله -تعالى- تولى أمره وقسمته، وقدّر لكل من الزوجين نصيبًا مفروضًا؛ فلا يجوز منع المرأة من حق الميراث الذي فرضه الله -تعالى- ووصى به، سواء كان عقارًا أو مالًا؛ ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾(النِّسَاء: ١٣-١٤).

> **ألدُّ الخصوم يومَ القيامة أعظمُ الناسِ حقًّا فكيف حالُ مَنْ كان خَصمُه بين يدَي اللهِ مِنْ أقربِ الناسِ إليه!**

حقوق الزوج على زوجته

وقد خصّ الله كلّ واحد من الزوجين بحقوق على الآخَر؛ فمن حقوق الزوج على زوجته، طاعته في حاجته، وصيانة عِرْضه، وعدم الخروج بغير إذنه، ومن حقوق المرأة على زوجها المهر والنفقة والسكن والكسوة والعدل، فعن سليمان بن عمرو بن الأحوص قال: «حدثني أبي أنّه شهد حجةَ الوداع مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا، أَلَاَ إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلَا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ»(أخرجه الترمذي).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لَتُؤَدُّنَّ الحقوقَ إلى أهلها حتى يُقادَ للشاة الجلحاءِ من الشاة القرناء»(رواه مسلم)؛ فحاسِبوا أنفسَكُم -عبادَ الله- قبل أن تُحاسَبوا، وأبرئوا ذممَكم قبل الموت، وتحلَّلوا من أصحاب الحقوق، ورُدُّوا المظالمَ إلى أهلها، وآتُوا كلّ ذي حقّ حقّه؛ ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾(الْمَائِدَة: ٨).

خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا

مِنْ أَسْبَابِ الْخَاتِمَةِ الْحَسَنَةِ الِاهْتِمَامُ بِصَلَاحِ الْقَلْبِ وَإِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ تَعَالَى

جاءت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع: ٢٧ من جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ - الموافق ٢٠٢٣/١/٢٠م بعنوان: (الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا)، واشتملت الخطبة على عناصر عدة، كان أهمها: عَلَامَاتُ سَعَادَةِ الْعَبْدِ، وَدَلَائِلُ فَلَاحِهِ، والْمَوْتُ غَائِبٌ مُنْتَظَرٌ، وَهَوْلٌ مُرْتَقَبٌ، والْخَوَاتِيمُ مِيرَاثُ السَّوَابِقِ، وَعُنْوَانُ اللَّوَاحِقِ، وأسباب تحْصِيل خَاتِمَةِ السَّعَادَةِ، وأَسْبَاب خَاتِمَةِ الشَّقَاوَةِ، وعلامات خَاتِمَةِ السَّعَادَةِ.

أكدت الخطبة أنّ مِنْ عَلَامَاتِ سَعَادَةِ الْعَبْدِ، وَدَلَائِلِ فَلَاحِهِ: أَنْ يُوَفِّقَهُ اللهُ- جَلَّ وَعَلَا- قَبْلَ مَوْتِهِ لِعَمَلٍ رَشِيدٍ، وَطَرِيقٍ سَدِيدٍ، فَيُدْرِكُهُ الْأَجَلُ عَلَى طَاعَةٍ وَقُرْبَةٍ، وَتَأْتِيَهُ الْمَنِيَّةُ بَعْدَ تَوْبَةٍ وَأَوْبَةٍ؛ عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ» قَالُوا: وَكَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ؟ قَالَ: «يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ مَوْتِهِ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

الْمَوْتُ غَائِبٌ مُنْتَظَرٌ

الْمَوْتُ غَائِبٌ مُنْتَظَرٌ، وَهَوْلٌ مُرْتَقَبٌ، وَكَرْبٌ وَاقِعٌ؛ ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ (الواقعة:٨٣-٨٥)، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ، فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَيَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ» ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ. (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)، وَبَكَى أَبُو هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِي مَرَضِهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: أَمَا إِنِّي لَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَاكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنِّي أَبْكِي لِبُعْدِ سَفَرِي وَقِلَّةِ زَادِي. أَصْبَحْتُ فِي صُعُودٍ مَهْبِطُهُ عَلَى جَنَّةٍ وَنَارٍ، فَلَا أَدْرِي إِلَى أَيِّهِمَا يُسْلَكُ بِي؟

الْخَوَاتِيمُ مِيرَاثُ السَّوَابِقِ

الْخَوَاتِيمُ مِيرَاثُ السَّوَابِقِ، وَعُنْوَانُ اللَّوَاحِقِ، أَفْزَعَ سُوءُ الْخَاتِمَةِ قُلُوبَ الصَّالِحِينَ، وَأَرْهَبَ أَفْئِدَةَ الصِّدِّيقِينَ؛ كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- يَشْتَدُّ قَلَقُهُ مِنَ السَّوَابِقِ وَالْخَوَاتِمِ، فَكَانَ يَبْكِي وَيَقُولُ: «أَخَافُ أَنْ أُسْلَبَ الْإِيمَانَ عِنْدَ الْمَوْتِ»، وَقَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- عَنِ الْخَاتِمَةِ: «قَطَعَتْ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ مَعَ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ حُسْنِ الْحَالِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ بِمَاذَا يُخْتَمُ لَهُمْ؟»، وَقَدْ قِيلَ: «قُلُوبُ الْأَبْرَارِ مُعَلَّقَةٌ بِالْخَوَاتِيمِ، يَقُولُونَ: بِمَاذَا يُخْتَمُ لَنَا؟» وَعَنْ عبداللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

أَسْبَابُ حُسْنِ الْخَاتِمَةِ

وَلَمَّا كَانَتِ الْخَاتِمَةُ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ، وَحُسْنُهَا بِهَذِهِ الْمَرْتَبَةِ؛ شُرِعَ لِلْمُسْلِمِ: أَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَحْصِيلِ خَاتِمَةِ السَّعَادَةِ، وَأَنْ يَبْتَعِدَ عَنْ أَسْبَابِ خَاتِمَةِ الشَّقَاوَةِ، فَمِنْ أَسْبَابِ حُسْنِ الْخَاتِمَةِ:

تَقْوَى الله -عَزَّوَجَلَّ- وَتَوْحِيدُه

تَقْوَى اللهِ -عَزَّوَجَلَّ- فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، وَتَوْحِيدُهُ وَالْعَمَلُ بِطَاعَتِهِ وَالْبُعْدُ عَنِ الزَّلَلِ، وَالِاسْتِقَامَةُ عَلَى دِينِهِ إِلَى بُلُوغِ الْأَجَلِ؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت:٣٠)، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ» (رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

مِنْ عَلامَاتِ سَعَادَةِ الْعَبْدِ وَدَلائِلِ فَلاحِهِ أَنْ يُوَفِّقَهُ اللهُ تعالى قَبْلَ مَوْتِهِ لِعَمَلٍ رَشِيدٍ فَيُدْرِكَهُ الأَجَلُ عَلَى طَاعَةٍ وَقُرْبَةٍ

الاهْتِمَامُ بِصَلاحِ الْقَلْبِ

وَمِنْ أَسْبَابِ الْخَاتِمَةِ الْحَسَنَةِ: الاهْتِمَامُ بِصَلاحِ الْقَلْبِ، وَإِخْلاصُ الْعَمَلِ للّه -تَعَالَى-؛ فَالْقَلْبُ مَلِكُ الْجَوَارِحِ وَسَيِّدُهَا، وَهُوَ مَحَلُّ نَظَرِ الرَّبِّ؛ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

تَغْلِيبُ الرَّجَاءِ عِنْدَ نُزُولِ الْمَوْتِ

وَمَنْ أَرَادَ بُلُوغَ خَاتِمَةِ السَّعَادَةِ: فَلْيُغَلِّبِ الرَّجَاءَ بِرَبِّهِ عِنْدَ نُزُولِ الْمَوْتِ، وَلْيُحْسِنِ الظَّنَّ بِهِ؛ فَقَدْ وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ وَسَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ، عَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟»، قَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَرْجُو اللَّهَ، وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ)، وَعَنْ جَابِرٍ -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلَاثٍ، يَقُولُ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللهِ الظَّنَّ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

دُعَاءُ الله -تعالى- بِالثَّبَاتِ

وَمِنْ أَسْبَابِ التَّوْفِيقِ لِحُسْنِ الْخَاتِمَةِ: دُعَاءُ اللهِ -تَعَالَى- بِالثَّبَاتِ عَلَى دِينِهِ إِلَى الْمَمَاتِ، وَسُؤَالُهُ حُسْنَ الْخَاتِمَةِ وَإِتْمَامَ النِّعْمَةِ؛ عَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه- قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ». قَالَ: فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ، فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: فَقَالَ: «نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ).

أَسْبَابُ سُوءِ الْخَاتِمَةِ

وَأَمَّا سُوءُ الْخَاتِمَةِ: فَهِيَ أَنْ يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ فِي حَالِ غَفْلَتِكَ، وَبُعْدِكَ عَنِ اللهِ؛ فَإِنَّ مِنْ أَسْبَابِ سُوءِ الْخَاتِمَةِ:

الإصرار على المعاصي

أَنْ يُصِرَّ الْعَبْدُ عَلَى الْمَعَاصِي وَيَأْلَفَهَا؛ فَإِنَّ مَنْ أَلِفَ شَيْئًا مَاتَ عَلَيْهِ، إِلَّا أَنْ يَتَدَارَكَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ؛ فَالذُّنُوبُ تَخْذُلُ صَاحِبَهَا عِنْدَ الْمَوْتِ؛ قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ-: «وَاعْلَمْ أَنَّ سُوءَ الْخَاتِمَةِ- أَعَاذَنَا اللهُ تَعَالَى مِنْهَا- لَا تَكُونُ لِمَنِ اسْتَقَامَ ظَاهِرُهُ وَصَلَحَ بَاطِنُهُ، مَا سُمِعَ بِهَذَا وَلَا عُلِمَ بِهِ، -وَلِلَّهِ الْحَمْدُ- وَإِنَّمَا تَكُونُ لِمَنْ لَهُ فَسَادٌ فِي الْعَقِيدَةِ، أَوْ إِصْرَارٌ عَلَى الْكَبَائِرِ، وَإِقْدَامٌ عَلَى الْعَظَائِمِ».

قَالَ عبدالْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَوَّادٍ: حَضَرْتُ رَجُلًا عِنْدَ الْمَوْتِ يُلَقَّنُ الشَّهَادَةَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، فَقَالَ آخِرَ مَا قَالَ: هُوَ كَافِرٌ بِمَا تَقُولُ، وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَإِذَا هُوَ مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَكَانَ عبدالعَزِيزِ يَقُولُ: «اتَّقُوا الذُّنُوبَ؛ فَإِنَّهَا هِيَ الَّتِي أَوْقَعَتْهُ». وَقَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ: «أَكْلُ الرِّبَا مُجَرَّبٌ لِسُوءِ الْخَاتِمَةِ».

ذُنُوبُ الْخَلَوَاتِ

وَمِنْ أَسْبَابِ سُوءِ الْخَاتِمَةِ: ذُنُوبُ الْخَلَوَاتِ؛ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)، قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ الْحَنْبَلِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-: «خَاتِمَةُ السُّوءِ تَكُونُ بِسَبَبِ دَسِيسَةٍ بَاطِنَةٍ لِلْعَبْدِ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا النَّاسُ، إِمَّا مِنْ جِهَةِ عَمَلٍ سَيِّئٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَتِلْكَ الْخَصْلَةُ الْخَفِيَّةُ تُوجِبُ سُوءَ الْخَاتِمَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ».

مِنْ أَسْبَابِ سُوءِ الْخَاتِمَةِ أَنْ يُصِرَّ الْعَبْدُ عَلَى الْمَعَاصِي وَيَأْلَفَهَا فَإِنَّ مَنْ أَلِفَ شَيْئًا مَاتَ عَلَيْهِ

علامات حُسْنِ الْخَاتِمَةِ

إِنَّ لِحُسْنِ الْخَاتِمَةِ عَلَامَاتٍ، وَأَمَارَاتٍ وَاضِحَاتٍ، فَأَيُّمَا امْرِئٍ مَاتَ بِإِحْدَاهَا كَانَتْ بِشَارَةً لَهُ، وَيَا لَهَا مِنْ بِشَارَةٍ!، فَمِنْ عَلَامَاتِ حُسْنِ الْخَاتِمَةِ:

نُطْقُهُ بِالشَّهَادَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ

نُطْقُهُ بِالشَّهَادَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ)، وَمِنْهَا: الْمَوْتُ بِعَرَقِ الْجَبِينِ؛ عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَمُوتُ بِعَرَقِ الْجَبِينِ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ).

الْمَوْتُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَوْ نَهَارَهَا

وَمِنْهَا: الْمَوْتُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَوْ نَهَارَهَا؛ عَنْ عبدالله بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ اللَّهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ).

وَمِنْ عَلَامَاتِ حُسْنِ الْخَاتِمَةِ: الْمَوْتُ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خُتِمَ لَهُ بِهَا: دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا: دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا: دَخَلَ الْجَنَّةَ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ)، فَاطْلُبُوا -رَحِمَكُمُ اللهُ- حُسْنَ الْخَاتِمَةِ بِالْمُدَاوَمَةِ عَلَى طَاعَةِ رَبِّكُمْ، وَالْبُعْدِ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَالاسْتِقَامَةِ عَلَى أَمْرِهِ، فَمَا أَعْظَمَهَا مِنْ غَايَةٍ، وَمَا أَجَلَّهَا مِنْ مَطْلَبٍ!.





خطبة الحرم المكي

وجوب الاعتراف بالنعم والفرار من الفتن

جاءت خطبة الحرم المكي بتاريخ ١٣ جمادي الآخرة ١٤٤٤هـ، الموافق ٦ يناير ٢٠٢٣م، بعنوان: (وجوب الاعتراف بالنعم والفرار من الفتن)، للشيخ د: عبدالله بن عواد الجهني، واشتملت الخطبة على عناصر أهمها: نعم الله وخيراته المتوالية، والتحذير من دار الغرور، والمسلم يستنير في حياته بنور الشرع وهدايته، وازدواجية القيم والمفاهيم في الحياة المعاصرة، والوصية بالتقوى والتحذير من المعاصي.

في بداية الخطبة أكد الشيخ الجهني أننا في هذه الأيام نتقلّب في نِعَم من الله وافرة، وخيرات عامرة، سماؤُنا تُمطِرُ، وشجَرُنا يُثمِر، وأرضُنا تخضرُّ، فتَح الرزاقُ لنا أبوابَ السماء، فعمّ بغيثه جميعَ أرضنا، فامتلأت السدودُ والوديانُ والآبار، وارتوت الأرض والأشجار، فاللهم زِدْنَا من فضلِكَ ورحمتِكَ؛ فإنّه لا يملكها إلا أنتَ سبحانك وبحمدك، اللهم سُقيَا رحمةٍ لا سُقيَا عذاب ولا هدم ولا غرق.

الدنيا دارُ ابتلاءاتٍ ومِحَن

الدنيا دارُ ابتلاءات ومِحَن، والحصيفُ مَنْ تحرّزَ لنفسه ودينِه حتى لا يقعَ في الفتن، ليَنْجُوَ منها، وأعظمُ الخلقِ غرورًا مَن اغترّ بالدنيا وعاجلِها، فآثَرَها على الآخِرة، ورضي بها من الآخرة، فمَن اعتصَم بحبلِ اللهِ واستنارَ بنور اللهِ وتمسّكَ بكتاب الله استقام ونَجَا، ومَنْ أفلتَ السببَ وأغمَضَ عَينَه عن النور وصدّ عن الصراط المستقيم، تاهَ وهلَكَ، والعياذ بالله -تعالى.

بحر الحياة

في هذه الدنيا يسبح الإنسان في بحر الحياة، بينَ أمواجِ الهواجسِ والأفكارِ والوساوسِ والظنونِ والأهواءِ والشهواتِ وأعاصيرِ الأعراضِ، والذي خلَق الإنسانَ وخلَق فيه أفكارَه ووساوسَه وغرائزَه، وخلَق الأعراضَ التي تُحيط به، لم يَغفُل عنه ولم يُهمله، بل أعطاه عقلًا وبصيرةً، وأرسل إليه رسولًا، وأنزَل عليه نظامًا يُوجّهه في مسيرته في هذه الحياة، ومدّ له سببًا متصلًا بشاطئ النجاة، وفيه عروةٌ وثيقةٌ لا تُفصَم؛ فهو كمَثَل زورق في بحر لجيّ يرفعه الموجُ ويَخفِضُه، وتُحرّكُه الرياحُ يمينًا وشمالًا، فلابدَّ له مَنْ يُوصله ويحدّد اتجاهَه، ولابدّ له من رُبّانٍ ماهر يَعرف المَمراتِ يسيرُ به إلى اتجاه المَرْسى، فإذا لم يكن كذلك ضَلَّ في المتاهاتِ وغَرِقَ.

الازدواجيّة والاختلاف في هذا الزمن

ومن هذا المثل نتعرّف على الازدواجيّة والاختلاف في هذا الزمن، فقد كَثُرَ العلمُ وانتشَر الجهلُ، وكثرت الأموالُ وزاد الفقرُ، وتطوّر الطبُّ وفشت الأمراضُ، كَثُرَ العلمُ في النظريّات والصناعات والفلسفات، ولكنْ كَثُرَ الجهلُ بواجب الإنسانِ ورسالته في هذه الحياة، فصار العلمُ بدون تقوى، وعلى غير هُدًى، فاستُغلّت العلومُ لغير ما خُلقَتْ له، خُلقَتْ لتكونَ دليلًا على قدرة خالقها ووحدانيته، ولتكونَ رابطةً بينَ الإنسان وخالقه، خُلقَتْ لتكونَ عونًا للإنسان على طاعة ربّه، ولكنّ العلمَ بعيدٌ عن هذا الآنَ إلا ما شاء اللهُ؛ فقد استُعملت بعضُ العلوم الآنَ للتخريب والتدمير والصدِّ عن دين الله، واستعبادِ الضعيف، والسببُ في ذلك هو فَصْلُ العلم عن الإيمان، فإلى متى هذه الجهالةُ؟

لقد تطوّر الاقتصادُ وكثرت الأموالُ فزادت النفوسُ شُحًّا وبخلًا ونهمةً في جمع الأموال بالحلال والحرام، بحقّ وبدون حقّ، كشاربِ ماءِ البحرِ، كلما زادَ شُربًا ازدادَ عطشًا؛ فبعض الناس يُنفق مئات الألوف في رحلة سياحيّة، ولكنّه لا يُواسي فقيرًا ولا يَعطف على يتيم؛ والسببُ في ذلك الجهلُ بنظام الإسلام، والجهلُ بالحسنى.

أعظَم الازدواجية

ألَا وإنّ أعظمَ الازدواجيةِ في حياتنا هي الازدواجيةُ في أمر ديننا، نعلمُ الخيرَ ونأتي منه ما أَرَدْنَا، ونعلمُ الشرّ ونجتنبُ منه ما شِئْنَا، نعلمُ الهُدَى ولا ندخلُ فيه كلّه، ونعلمُ الضلالَ ولا نخرجُ منه كلّه، اعتمادُنا على رحمة الله -تعالى- ومغفرته، وكأننا لا نقرأُ القرآنَ، فلمّا ذكرَ اللهُ -تعالى- أن: ﴿رحمته وسعت كل شيء﴾، ذكرَ أهلَها وأحقّ الناس بها، قال: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾(الأعراف: ١٥٦).





البشائر النبوية للأعمال الخيرية (٨)

لك أجر المجاهد القائم الصائم

د. عيسى القدومي

عن أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ»، يخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الذي يقوم بمصالح المرأة التي مات عنها زوجها، والمسكين المحتاج وينفق عليهم، هو في الأجر كالمجاهد في سبيل الله، وكالقائم في صلاة التهجد الذي لا يتعب من ملازمة العبادة، وكالصائم الذي لا يفطر.

ففضل من سعى على الأرملة، وهي من فقدت زوجها، أو من لا زوج لها، وكذلك من سعى على حاجة المسكين، وهو من لا يجد كفايته، فإن أجره كأجر المجاهد في سبيل الله، وكأجر الصائم القائم، فالسعي على الفقراء والمساكين عظيم جدا، فالذي يسأل عن فقير أو مسكين أو أرملة، ويقضي لهم حوائجهم، ويحسن إليهم، ويتابعهم سنين طويلة، هذا هو الذي يعنيه النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ فعمله هذا في البحث عن الفقير والمسكين ومتابعة أحوالهم وحوائجهم يجعله كالصائم الذي لا يفطر، والقائم الذي لا يفتر، مع أنه لا يقوم بالليل ولا يصوم نافلة، لكن عمله ألحقه بهؤلاء.

قال النووي في (شرح مسلم) (١٨/١١٢): «المُرَادُ بِالسَّاعِي: الكَاسِبُ لهما، العامل لمؤنتهما، والأرملة من لا زوج لَهَا، سَوَاءٌ كَانَتْ تَزَوَّجَتْ أَمْ لَا، وَقِيلَ هِيَ التي فارقت زوجها. قال ابن قُتَيْبَةَ: سُمِّيَتْ أَرْمَلَةً لِمَا يَحْصُلُ لَهَا مِنَ الْإِرْمَالِ، وَهُوَ الْفَقْرُ وَذَهَابُ الزَّادِ بِفَقْدِ الزَّوْجِ، يُقَالُ أَرْمَلَ الرَّجُلُ إِذَا فَنِيَ زَادُهُ»، وقال ابن هبيرة في (الإفصاح عن معاني الصحاح) (٦/٢٦٧): «والمراد أن الله -تعالى- يجمع له ثواب الصائم والقائم والمجاهد في دفعة؛ وذلك أنه قام للأرملة مقام زوجها الذي سلبها إياه القدر، وأرضاها عن ربها، وقام على ذلك المسكين الذي عجز عن قيامه بنفسه؛ فأنفق هذا فضل قوته، وتصدق بجَلَدِه؛ فكان نفعه إذن (يكافئ) الصوم والقيام والجهاد».

وقال ابن بطال في (شرح صحيح البخاري) (٩/٢١٨): «من عجز عن الجهاد في سبيل الله وعن قيام الليل وصيام النهار، فليعمل بهذا الحديث، وليسع على الأرامل والمساكين ليحشر يوم القيامة في جملة المجاهدين في سبيل الله دون أن يخطو في ذلك خطوة، أو ينفق درهمًا، أو يلقى عدوا يرتاع بلقائه، أو ليحشر في زمرة الصائمين والقائمين وينال درجتهم وهو طاعم نهاره نائم ليله أيام حياته، فينبغي لكل مؤمن أن يحرص على هذه التجارة التي لا تبور، ويسعى على أرملة أو مسكين لوجه الله -تعالى- فيربح في تجارته درجات المجاهدين والصائمين والقائمين من غير تعب ولا نصب، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء».

هذه الأعمال الخيرية المتعدية للآخرين هي من أعظم أسباب دفع البلاء عن الإنسان في الدنيا، والتوفيق والتسديد، يدفع عنه من الشرور ما لا يخطر له على بال، ويوفق ويبارك له في وقته وأولاده ورزقه وعمله، ويحصل له من انشراح الصدر وراحة البال والسعادة.

من فوائد الحديث

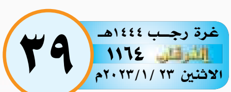
١- أفضلية الأعمال ذات النفع المتعدي؛ فجنس الأعمال المتعدية أفضل من جنس الأعمال القاصرة.

٢- وفيه فضيلة الساعي والمعين للأرملة والمسكين وعظم أجره؛ لأنه بذلك من المجاهدين في سبيل الله الجهاد الأكبر وهو مغالبة النفس والهوى والشيطان.

٣- وفي الحديث الحث على كشف كرب الضعفاء وسد خُلّتهم وحاجاتهم وصون حُرمَتهم.

٤- حرص الشريعة الإسلامية على تضامن المسلمين وتكافلهم وتعاونهم؛ حتى يشتد البناء الإسلامي.

٥- العبادة تشمل كل عمل صالح؛ فهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة.



شباب
تحت العشرين

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

نصائح وتوجيهات للشباب المسلم تجاه نفسه ودينه وأمَّته



قال سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: الشباب في أي أمّة من الأمم هم العمود الفقري الذي يشكل عنصر الحركة، والحيوية؛ إذ لديهم الطاقة المنتجة، والعطاء المتجدد، ولم تنهض أمّة من الأمم -غالباً- إلا على أكتاف شبابها الواعي، وحماسته المتجددة، ولقد علم أعداء الإسلام هذه الحقيقة، فسعوا إلى وضع العراقيل في طريقهم، أو تغيير اتجاههم، إما بفصلهم عن دينهم، أو إيجاد هوة سحيقة بينهم وبين أولي العلم، والرأي الصائب، في أمتهم؛ لذلك كان على الشباب المسلم دورٌ مهم، وأعمال بالغة الأهمية؛ لينهضوا بأنفسهم تجاه ما يراد بهم، وليكونوا حرّاساً للدين تجاه ما يُكاد به، ويمكن أن نلخص ذلك الدور، وتلك الأعمال فيما يلي:

(١) العلم الشرعي

قال الله -تعالى-: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ (الزمر:٩)، وقال النبي -ﷺ-: «طَلَبُ العِلْمِ فَرِيْضَةٌ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِم»؛ فالعلم واجب شرعي على كل مسلم، ولا يمكّن للجاهل أن يفهم دينه، ولا أن يدافع عنه في المحافل، والمنتديات، والجاهل لا تستفيد منه أمته، ولا مدينته، ولا قريته، ولا أهله؛ فلذا كان على الشباب المسلم أن يسارعوا إلى حلقات العلم، في المساجد، والمراكز الإسلامية، وأن يستثمروا نشاطهم وفراغهم في حفظ القرآن، وقراءة الكتب.

(٢) الدعوة إلى الله وتعليم الناس

قال -تعالى-: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤)، والدعوة والتعليم: زكاة العلم، وواجب على من تعلّم العلم الشرعي أن يبلغه لغيره، وأن يساهم في هداية الكفار إلى الإسلام، وهداية العصاة إلى الاستقامة.

(٣) الطاعة للأوامر والاجتناب للنواهي

والشاب المسلم مطيع لربه -تعالى-، فلا يسمع أمراً من الشرع إلا ويكون أول المستجيبين له، ولا نهياً إلا ويكون أول المبتعدين عنه، وقد استحق مثل هذا الشاب الثواب الجزيل يوم القيامة في أن يكون في ظل عرش ربّه -تعالى-، في وقت تدنو الشمس بلهيبها فوق رؤوس الخلائق. عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ».

مرحلة الشباب أعظم مرحلة سيسأل عنها الإنسان

مرحلة الشباب قطعة من العمر، وهي أهم مرحلة سيسأل عنها الإنسان، ففي الحديث الذي أخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه - وفي رواية: «وماذا عَمِلَ فيم عَلِمَ».

من حواري رسول الله -ﷺ

الزبير بن العوام -رضي الله عنه

أسلم الزبير بن العوام -رضي الله عنه- وهو ابن ست عشرة سنة، إنه حواريّ رسول الله -ﷺ- وابن عمته صفية، وأول من سلّ سيفه في سبيل الله، وكان فارسًا مغواراً، لم يتخلف عن غزوة واحدة، وكان يسمي أبناءه بأسماء الشهداء من الصحابة. تلقى التعذيب على دينه، من عمه، فكان يصبر ويقول: «لا أرجع إلى الكفر أبداً»، وهاجر إلى الحبشة، وكان في صدره مثل العيون، من كثرة الطعن والرمي، وقَتَلَ يوم بدر عمه نوفل بن خويلد بن أسد، وفي أحد وفي قريظة يقول له النبي -ﷺ-: «فداك أبي وأمي»! وفي الخندق قال -ﷺ-: «من يأتيني بخبر القوم»؟ فقال الزبير: «أنا»، فذهب على فرس فجاء بخبرهم، ثم قال الثانية ففعل، ثم الثالثة، فقال النبي -ﷺ-: «لكل نبي حواري، وحواريّ الزبير» (رواه الشيخان)، وكانت له شجاعة نادرة في اختراق صفوف المشركين يوم حنين ويوم اليرموك واليمامة، وكان له دور عظيم في فتح حصن بابليون، وتمكين عمرو بن العاص من استكمال فتح مصر، وكان كريماً سخيّاً، يكثر الإنفاق في سبيل الله، -رضي الله عنه- وأرضاه.

الشباب والارتباط بالعلماء

قال الشيخ: حسين بن عبدالعزيز آل الشيخ: إن شبابَ الإسلام اليوم تتقاذفُ بهم أمواجُ الفتن، من أفكارٍ مُنحرفة، ومشاربَ ضالّة، وشهوات جامحة، وغزو فكريّ لا ساحلَ له، حتى إن أحدَهم ليحملُ تلك الوسائل في يده فيما يُسمَى بالجوّالات، فهم في ضرورة مُلحّة إلى الالتِحام بعُلماء الأمة المشهُود لهم في الأمة، بالعلم والورَع، والديانة والصلاح، والعقل والثبات. وبحاجةٍ إلى أن يصدُروا عنهم خاصّةً في قضايا مهمة حصلَ من الخطأ في فهمها نتائجُ وخيمةٌ عبر تأريخ الأمة المُحمدية، كقضية التكفير، وقضية الولاء والبراء، ومسائل الإنكار، وكالبَيعة والجهاد، ونحو هذه القضايا الخطِرة.

يا شباب، احذروا طول الأمل!

يا شباب، طول الأمل فاحذروا! فالموت يأتي بغتة، ففي صحيح البخاري من حديث أنس -رضي الله عنه- قال: «خطّ رسول الله -ﷺ- خطًا، وقال: هذا الإنسان، وخطّ إلى جنبه خطا، وقال: هذا أجله، وخط خطا آخر بعيدًا عنه، فقال: وهذا الأمل، فبينما هو كذلك إذا جاءه الأقرب».

عظم أمنيات الصحابة تدل على عظم نفوسهم

شباب الصحابة كانت أمنياتهم تدل على ما فيه نفوسهم، قال النبي -ﷺ- لشاب صغير من الصحابة، وهو ربيعة بن كعب الأسلمي: (سل ما تريد)، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: «أو غير ذلك؟» قلت: هو ذاك، قال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود»، ما أعظمها من أمنية! فهيا شبابنا، لتكن همتكم وأمنياتكم مثل الصحابة الكرام.

أعظم الورطات



قال الشيخ عبدالرزاق عبد المحسن البدر: إن أعظم الورطات أن يقدم المرء على قتل نفس محرمة بغير حق؛ إذ لا يزال في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما، فإن قتل نفسًا واحدة محرمة وقع في ورطة عظيمة لا مخلص له من تبعتها، فعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: «إنّ مِنْ وَرَطَاتِ الأُمُورِ الَّتي لاَ مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا سَفْكَ الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّه» رواه البخاري. هذا في قتل نفس واحدة فقط، فكيف بقتل الأنفس الكثيرة!

هؤلاء قدواتنا

أصحاب النبي -ﷺ- غفر الله لجميعهم، وأوجب لهم الجنة كما في كتابه، إنهم قدوتنا: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ (التوبة:١٠٠)، يجب علينا أن نتأسى بهم، وأن نقتبس من أفعالهم الحسنة؛ لأن الله رضي عنهم، رضي عنهم بالإيمان، ورضوا عنه بالثواب، رضي عنهم في العبادة، ورضوا عنه بالجزاء، رضي عنهم بطاعتهم لنبيه -ﷺ-، ورضوا عنه بقبول وحيه وشرعه، هؤلاء قدوتنا، هؤلاء الذين حملوا الدين، هؤلاء الذين انتشر بهم الإسلام، هؤلاء الذين توسعت بهم رقعة دولة هذا الدين شرقاً وغرباً.

حياء المرأة في القرآن الكريم

إن أبرز ماجبلت عليه المرأة في بناء شخصيتها هي صفة الحياء، وقد تكاد تكون الصفة الأساسية لكل امرأة تربت في وسط يؤمن بالفضيلة والأخلاق، فصفة الحياء هي ملبس الجمال والزينة، ولقد بين القرآن الكريم صورة واضحة للمرأة في قصة موسى -عليه السلام- ونبي الله شعيب للقدوة الحسنة التي يستوجب على المرأة ان تتأسى بها وتحرص عليها وتتمسك به.

يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.

قال -تعالى-:﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص٢٥، ٢٦)، وهنا بدأت قصة الحياء المسجل في القرآن الكريم، قال -تعالى-: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ (القصص ٢٥).

جاء في تفسير الجلالين: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ أي واضعة كُمّ درعها على وجهها حياء منه ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾، وفي تفسير السعدي: فأرسل أبوهما إحداهما إلى موسى، فجاءته ﴿تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ وهذا يدل على كرم عنصرها، وخلقها الحسن؛ فإن الحياء من الأخلاق الفاضلة، ولا سيما في النساء، ويدل على أن موسى -عليه السلام-، لم يكن فيما فعله من السقي بمنزلة الأجير والخادم الذي لا يُستحيا منه عادة، وإنما هو عزيز النفس، رأت من حسن خلقه ومكارم أخلاقه، ما أوجب لها الحياء منه، فـ ﴿قَالَتْ﴾ له: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾- أي: لا ليمُنّ عليك، بل أنت الذي ابتدأتنا بالإحسان، وإنما قصده أن يكافئك على إحسانك؛ فأجابها موسى.﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾ من ابتداء السبب الموجب لهربه، إلى أن وصل إليه ﴿قَالَ﴾ مسكنا روعه، جابرا قلبه: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾- أي: ليذهب خوفك وروعك، فإن الله نجاك منهم؛ حيث وصلت إلى هذا المحل، الذي ليس لهم عليه سلطان.

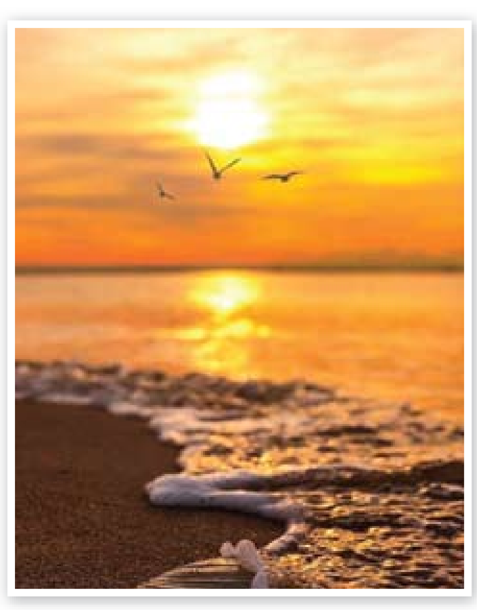
إن الحياء قيمة إنسانية وإسلامية يجب المحافظة عليها من كل جهة، وهنا يتوجب على المؤسسات التعليمية والأسرية تنمية ثقافة الحياء وربطه بالأخلاق الحميدة، كما سجله القرآن الكريم؛ فالحياء ليس انفصالا عن الحياة ولا انعزالا عن الواجبات.

على المرأة أن تحرص على الستر

قال الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين -رحمه الله-: على المرأة المُسلمة إذا خرجت إلى الأسواق أو المجتمعات أن تحرص على ستر نفسها، فتلبس ما يستر جميع بدنها، سواءً بالعباءة غير المُطرزة أم الجلباب الذي تضعه على رأسها وتلفه على جسدها، أم الدرع والخمار الذي يستر وجهها وفتحة جيبها، وبذلك تأمن من أن تلتفت إليها الأنظار وتكون محلا للفتنة.

حقوق الزوجين وما يجب عليهما

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: الواجب على كل من الزوجين أن يقوم بالحق الذي لصاحبه عليه على وجه نقي، لا كراهة فيه، ولا تملل، ولا مماطلة حتى تتم العشرة بينهما على الوجه المطلوب، وتحصل السعادة الزوجية، ومن المعلوم أن الزوجين إذا رزقا أولاداً، فإن أخلاقهما تنعكس على أولادهما، إذا كانت أخلاقاً فاضلة طيبة، اكتسب الأولاد منهما أخلاقاً فاضلة طيبة، وإذا كان الأمر بالعكس كان الأمر بالعكس، فمن حقوق الوالدين على أولادهما؛ بذل المعروف كالإنفاق والخدمة والجاه وغير ذلك مما ينتفع به الوالدان، وحق الزوجة الكسوة والنفقة بالمعروف دون شح، ولا مماطلة، وحق الزوج على زوجته أن تطيعه فيما أمرها به ما لم يكن ذلك في معصية الله -عزوجل-، وكذلك حق الوالد على الولد أن يطيعه في غير معصية الله -عزوجل-، وفي غير ما يضر الولد؛



ولهذا لو أمر الوالد ابنه أن يطلق امرأته، فإنه لا يلزم الابن طاعته إلا إذا كان أمره بذلك لسبب شرعي، فعليه أن يطلق فيما أمر النبي -ﷺ- عبد الله بن عمر أن يطلق زوجته حين أمره عمر بذلك.

أم عمارة -رضي الله عنها

ممن بايع رسول الله -ﷺ- بيعة العقبة

أم عمارة هي إحدى الصحابيّتين اللتين بايعتا الرسول -ﷺ- في بيعة العقبة، وهي امرأةٌ محاربةٌ مجتهدة جادّة، ذات صوم ونُسُك، وفيما يأتي توضيح بعض المعلومات عنها:

اسمها ولقبها: نسيبة بنت كعب بن عمرو، المعروفة بأم عمارة.

زواجها: تزوّجت من زيد بن عاصم.

أولادها: لها ولدان هما: عبد الله بن زيد، وحبيب بن زيد.

جهادها: شاركت في عدد من المواقف البطولية منها مبايعة الرسول -ﷺ- في بيعة العقبة، ومشاركتها في الحروب مع الرسول -ﷺ-، ومنها غزوة أُحد، وفي حروب الردة التي حدثت في خلافة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، وعودتها من الحرب التي قُتل فيها مسيلمة بطعنات وضربات عدة، والمشاركة في سقي المجاهدين، وتضميد جراح المقاتلين في غزوة أُحد، وشاركت فيها مع جميع أفراد عائلتها: زوجها وأولادها وأختها، وكانوا ممن ثبتوا مع الرسول -ﷺ- ودافعوا عنه -ﷺ-، ودعا لها -ﷺ- ولأهل بيتها بالبركة والرحمة، ثم طلبت منه أن يدعو لهم بأن يكونوا رفقاءه في الجنّة، ففعل؛ فقالت: «ما أبالي ما أصابني من الدنيا بعد ذلك!.

تعويد الناشئة على العبادة

سئل الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله-: عن كيفية تعويد الناشئة على العبادة فقال:

تعويد الناشئة على العبادة يكون بالقدوة الصالحة؛ ولذا شُرعت النوافل في البيت، و«أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة» (البخاري: ٧٣١)؛ ليقتدي به هؤلاء الناشئة، مع أمرهم بها، واقتدائهم به في فعلها، فإذا أراد أن يصلي قال: «انتبه إلى هذه الصلاة، وصلِّ معي»، كما صلى ابن عباس مع النبي -ﷺ- قبل أن يُكلّف، فأداره النبي -ﷺ- من شماله إلى يمينه (البخاري: ١١٧)، فوجّهه بالقول والفعل، فبالقدوة الصالحة وبالأمر بلطفٍ ورفقٍ وتوجيهٍ مقبولٍ لا شك أنهم يحبون بواسطة ذلك العبادة، وينشؤون عليها.

وينشأُ ناشئُ الفتيانِ منّا
على ما كانَ عوّدهُ أبوهُ

فإن كان أبوه عوّده على العبادة: عوّده على الصلاة، وعوّده على الصيام، وأعطاه أحيانًا بعض الأموال اليسيرة وقال: إذا رأيتَ فقيرًا تصدّق عليه، أو قال: أهدِ أو أعطِ إخوانك من هذه الأموال، أو العكس، كل هذا مطلوب، وهذا فيه تمرين للناشئة. بخلاف ما إذا عوّدهم على خلاف ذلك، فإنما ينشؤون على ما عُوّدوا.



فتاوى الشيخ:
عبدالكريم بن عبدالله الخضير
حفظه الله

لابد من تحريك الشفتين حال قراءة القرآن والذكر

■ **هل يُكتب أجر قراءة القرآن وذكر الله بالقلب دون تحريك الشفتين؟**

● لا تسمى قراءة ما لم يتحرك اللسان والشفتان، وأما مجرد إمرار القرآن أو الذكر على القلب، فإن هذا نوع تفكر وليس بقراءة، ولا يترتب عليه الأجر المُرتب على القراءة من ترتيب عشر حسنات لكل حرف من القرآن، ولا يتأدّى ما جاء من الحث على الأذكار وما رُتب عليها على مجرد إمرارها على القلب، نعم، التفكر له أجرُه وله ثوابُه، ولكن الأجور المُرتبة على القراءة لا ينالها من أمرّ القراءة على قلبه فقط؛ لأنه لا يَصدق في حقه أنه قرأ، ولا يَصدق في حقه أنه ذَكر، وإنما هو مجرد تفكر، وهو مأجور على ذلك، لكن غير أجر القراءة؛ لأن القراءة لا بد فيها من تحريك اللسان والشفتين.

استحباب الاستنثار عند الاستيقاظ من النوم

■ **إذا استيقظتُ من النوم، ولم أكن محتاجًا لوضوء، فهل يكون واجبًا عليَّ أن أستنثر؟ وإن لم أفعل هل أكون آثمًا؟**

● ذُكر الاستنثار للاستيقاظ مقرونًا بالوضوء، ومفردًا معلّقًا بمجرد الاستيقاظ؛ لأن الشيطان يبيت على خياشيمه، فمن أهل العلم مَن يرى أنه يُحمل المُطلق على المُقيّد، فيكون مُقيّدًا بالوضوء، ومنهم مَن يقول: هذه حال، وتلك حال، فيستنشق ويستنثر إذا توضأ، ويستنثر إذا قام من النوم، ولا سيما النوم المستغرق. وأقلُّ حكمه الاستحباب.

كل ما ورد في فضل سورة يس ضعيف

■ **ما فضل قراءة سورة يس؟ وما الأجر المترتب عليها؟**

● جاء في يس أحاديث كثيرة منها أنها قلب القرآن، ومنها أنها تسهل خروج الروح لمن تعسّر عليه ذلك، لكن كل هذا لا يصح، فلم يثبت في فضلها حديث صحيح، وكل ما ورد فيها أحاديث ضعيفة.

تعويد الناشئة على العبادة بالقدوة الصالحة

■ **فضيلة الشيخ -أحسن الله إليكم-، هلَّا وجهتمونا كيف نعوِّد الناشئة على العبادة؟**

● أولًا: تعويد الناشئة على العبادة يكون بالقدوة الصالحة، ولذا شُرعت النوافل في البيت، و«أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة» (البخاري:٧٣١)؛ ليقتدي به هؤلاء الناشئة، مع أمرهم بها، واقتدائهم به في فعلها، فإذا أراد أن يصلي قال: (انتبه إلى هذه الصلاة، وصلِّ معي)، كما صلى ابن عباس مع النبي -عليه الصلاة والسلام- قبل أن يُكلّف، فأداره النبي -عليه الصلاة والسلام- من شماله إلى يمينه (البخاري: ١١٧)، فوجّهه بالقول والفعل، فبالقدوة الصالحة وبالأمر بلطفٍ ورفقٍ وتوجيه مقبولٍ لا شك أنهم يحبون بواسطة ذلك العبادة، وينشؤون عليها.

وينشأُ ناشئُ الفتيان منّا
على ما كانَ عوّدهُ أبوهُ

فإن كان أبوه عوّده على العبادة: عوّده على الصلاة، عوّده على الصيام، أعطاه أحيانًا بعض الأموال اليسيرة من فئة الريال -مثلًا- وقال: «إذا رأيتَ فقيرًا تصدّق عليه»، أو قال: «أهدِ أو أعطِ إخوانك من هذه الريالات»، أو العكس، كل هذا مطلوب، وهذا فيه تمرين للناشئة. بخلاف ما إذا عوّدهم على خلاف ذلك، فإنما ينشؤون على ما عُوِّدوا.

الفرق بين (اللهم صلِّ على نبيك محمد)، وبين (اللهم صل على نبينا محمد)

■ **كيف نفهم ونُفرّقُ بين قول القائل: (اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد)، وبين: (اللهم صلِّ وسلم على نبيك محمد)؟**

● النبوّة موحّدة في العبارتين، هو نبي -عليه الصلاة والسلام-، لكن إضافاتها إلى الله أحيانًا وإضافتها إلينا أحيانًا لا يترتّب عليها شيء؛ لأنه باعتبار نبي الله؛ لأنه هو الذي نبّأه، وهو الذي أرسله، وهو أيضًا نبينا باعتباره أُرسل إلينا، فالعبارتان ما بينهما كبير اختلاف، فهو نبينا باعتبار، ونبي الله باعتبار.



الفرق بين مشيئة الله الكونيَّة ومشيئته الشرعيَّة

■ **أشكل علَيَ الفرق بين مشيئة الله الكونيّة، ومشيئة الله الشرعيّة، فما الفرق بينهما؟ وجزاكم الله خيرًا.**

● المشيئة الكونيّة هي التي تقع ولا بد، ويقع مقتضاها ولا بد، وسواء كانت مما يحبه الله ويرضاه، أو لا، فهذه مشيئة كونيّة لا بد منها.

وهناك مشيئة شرعيّة، لكنها لا تكون إلا فيما يحبه الله -جلّ وعلا- ويرضاه، وأما وقوعها فهو متروك لاختيار العبد، فالله -جلّ وعلا- يريد منك أن تفعل، لكن تفعل، أو لا تفعل: هو لا يُجبرك، فلك مشيئة، لكنها مشيئة تابعة لمشيئة الله -جلّ وعلا-، ولك حُريّة، ولك اختيار، لكنها ليست مطلقة كما يقول القدريّة، ولستَ بمجبور حركتك كحركة ورق الشجر كما يقول الجبريّة، بل لك مشيئة، لكنها مربوطة بمشيئة الله -جلّ وعلا-، ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءُ اللَّهُ﴾ (الإنسان: ٣٠)، ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (الأنفال: ١٧) يعني: ما أصبتَ، فالإصابة من الله -جلّ وعلا-، والرمي منك، لكن إصابتك مقرونة بإرادة الله -جلّ وعلا- ومشيئته.

والمشيئة الكونيّة ما يقع فيها قد يكون محبوبًا لله -جلّ وعلا-، وقد لا يكون كذلك، فالله -جلّ وعلا- أراد أن تقع كثير من المعاصي إرادة كونيّة؛ إذ لا يقع في خلقه إلا ما يريد، فهذه الإرادة هي الإرادة الكونيّة. أما الإرادة الشرعيّة فهي إرادة ما يحبه الله -جلّ وعلا-، وما افترضه على عباده، لكن العباد منهم مَن يستجيب لهذه الإرادة، وهم السعداء، ومنهم مَن لا يستجيب، وهم الأشقياء، نسأل الله السلامة والعافية.

الكوثر نهر في الجنة

■ **قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ فما الكوثر؟**

● الكوثر المشار إليه في هذه السورة -كما جاء في (صحيح مسلم) عن أنس -رضي الله عنه- قال: بينا رسول الله -ﷺ- ذات يوم بين أظهرنا في المسجد إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسمًا، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «أنزلت علي آنفًا سورة» فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ. إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، ثم قال: «أتدرون ما الكوثر؟» فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه نهر وعدنيه ربي -عز وجل-، عليه خير كثير، هو حوض تَردُ عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فَيُخْتَلَجُ العبد منهم، فأقول: رب، إنه من أمتي، فيقول: ما تدري ما أحدث بعدك» (مسلم: ٤٠٠)، وعلى كل حال الكوثر نهر في الجنة، آنيته عدد نجوم السماء، يُذاد عنه من يذاد؛ لأنّه أحدث وبدّل وغيّر، فهو من خصائصه -عليه الصلاة والسلام.

حكم من نسي تكبيرة الإحرام

■ **مصل نسي تكبيرة الإحرام أو النية ثم تذكر في أثناء الصلاة فكيف يتصرف؟ وجزاكم الله عنا خيرًا.**

● إذا كان الأمر كما ذكر فإنه يجب عليه أن يستأنف فينوي ويكبر تكبيرة الإحرام؛ لأن تكبيرة الإحرام ركن والنية شرط من شروط الصلاة لا تصح بدون وجودهما عند ابتداء الصلاة.

مدافعة فتنة النظر

■ **شخص ابتلي بفتنة النظر، فكيف يدافع هذه الفتنة؟**

● أقول: هذه الفتنة لا شك أن شأنها عظيم، ولا سيما بالنسبة لطالب العلم، وهي من الحُجب التي تحجب القلب عن الفهم الصحيح للعلم الشرعي، وقد يُعاقَب بنسيان بعض ما حفظه من علم، وقد يَعسر عليه حفظ ما يحتاجه، فعليه أن يُدرك هذا، وأنه مأمورٌ بغض البصر، وأن مَن ترك النظر يُورَث في قلبه إيمانًا ويقينًا وطمأنينة ولذةً يجدها ويحس بها -لا شك-؛ عوضًا عن هذه النظرة المحرمة، فعليه أن يتصوّر هذا، ويجاهد نفسه على غض البصر؛ امتثالاً لقول الله -جل وعلا-: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (النور: ٣٠).

السَّلف كانوا يدعون الله في أمور الدنيا والآخرة

■ **هل ثبت عن السلف أنهم يكرهون دعاء الله في أمور الدنيا، بل لا يدعون الله إلاّ فيما يَخصّ الآخرة؟**

● لا، أبدًا، يسأل الإنسان ربّه كلّ شيء، ويُعلّق آماله بربه، ويقطع علائقه عن الخلق، فتكون آماله معلّقة بالله -جلّ وعلا-، ثم يُسخِّر الله -جلّ وعلا- مَن يقضي حاجته من خلقه.

عندما نعجز.. ماذا نفعل؟

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٣/١/٢٣م

● تعوذ النبي -ﷺ- في غير ما حديث من (العجز)؛ فما العجز المقصود؟ ولماذا يتعوذ منه النبي -ﷺ؟ وما الفرق بين (العجز) وبين (الكسل)؟ وهل العجز مرتبط بالأفراد فقط؟ أم بالمجموعات والدول؟

● الالتجاءُ إلى الله من صَميم الإيمان؛ فالله -سُبحانَه- هو القادِرُ على كلِّ شيءٍ، ويُجيرُ ويَحْمي من كُلِّ سُوءٍ. ومن هدي النّبيّ -ﷺ- أنه كان يلجأ إلى الله في جميع أحواله، كما أنهَ يتعوذ بالله من كل ما يعتري الإنسان من نقص، أو يضعف همته عن كمال العمل، والدعوة إلى الله، فيقول: «اللَّهُمَّ إنّي أعوذُ بِكَ»، أي: أَحْتَمي بكَ وأَسْتَجيرُ، ثم يذكر هذه الخصال المثبطة ويتعوذ منها.

● والاستعاذة من الأمور التي تحمي من التقصير عنْ أداءِ الواجبات، وتدفع إلى القيام بحُقوق الله -سُبْحانَه وتَعالى-، وإزالَة المُنْكَرِ؛ فيتَحصل من كل هذا شَجاعَة للنَّفْسِ وقُوَّة متوازنة، تنعكس على إتمام العِبادات، والقيام بنَصْرة المَظْلوم.

● ومنها قوله -ﷺ-: «اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ مِنَ العَجْزِ والكَسَلِ، ...»، وهنا جعل النبي -ﷺ- العجز مقرونا بالكسل، بل وذكره قبل الكسل؛ ليدل على أنه مختلف عن الكسل وأنه أشد منه.

● يقول ابن القيم -رحمه الله في (زاد الميعاد)-: «أما العجز فإنه يفتح عمل الشيطان، فإنه إذا عجز عما ينفعه، وصار إلى الأماني الباطلة بقوله: لو كان كذا وكذا، ولو فعلت كذا، يفتح عليه عمل الشيطان، فإن بابه العجز والكسل؛ ولهذا استعاذ النبي -ﷺ- منهما، وهما مفتاح كل شر، ويصدر عنهما الهم، والحزن، والجبن، والبخل، وضلع الدين، وغلبة الرجال، فمصدرها كلها عن العجز والكسل، وعنوانها (لو)؛ فلذلك قال النبي -ﷺ-: «فإن (لو) تفتح عمل الشيطان»».

● وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: فَكُنْتُ أخْدُمُ رَسولَ اللَّهِ -ﷺ- في غزوة خيبر (٧ هـ) بيْنَ المُسلمينَ واليَهود، كُلَّما نَزَلَ، في أيِّ وَقت، وفي أيِّ مَكان، فَكُنْتُ أسْمَعُهُ يُكْثِرُ أنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ مِنَ الهَمِّ والحَزَنِ، والعَجْزِ والكَسَلِ...».

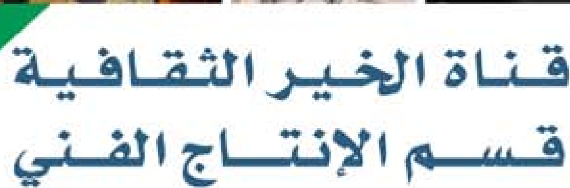
● وكان النبي -ﷺ- يتعوذ من (العجز والكسل)؛ لأنهما سبب لعدم الإنجاز وضعف العمل، وهذا قد يؤثر سلبا على المجتمع، وربما كان أدعى لتسلط الأعداء عليه؛ بحيث يصبح أفراده تابعين لغيرهم دائما، ليست لهم إرادة ولا همة، قال -تعالى- ذاما الكسل: {وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى}؛ لأن (الكسل) يؤدي إلى عَدَمِ انبعاثِ النَّفْسِ للخير مع ظُهورِ الاستطاعةِ والقُدرةِ على فِعْله.

● والفَرقُ بين (العجز) و(الكسل) أنّ (الكَسَلَ) تَرْكُ الشَّيءِ مع القُدرةِ على فعله، و(العَجزَ) عَدَمُ القُدرةِ. و(الكسل) هو تَباطُؤُ النَّفْسِ وتَثاقُلُها عن العَمَلِ وعَدَمُ إقْبالِها عليه، وقيل: (العجز) هو وجود إرادة للفعل مع عدم وجود قدرة لإنجازه، أما (الكسل) فهو انتفاء تلك الإرادة؛ فأي فعل هو اجتماع الإرادة مع القدرة؛ فالإنسان إذا توافرت له الإرادة، فقد خرج من دائرة الكسل، وإذا كان عنده القدرة فقد خرج من دائرة العجز.









قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529



جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
تجوز الزكاة
مشروع علاج
مرضى السرطان
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك